تعليم المتعلم

في بيان طريق التعلم

يطلب

من المعهد الإسلامي السلفي

حقوق الطبع محفوظة

Sw
Ilzamul Wafik
25 Okt 2012
Rp. 18.500
+ الرياض البديعة

تعليم المتعلم

في بيان طريق التعلم

بالمعنى على فسانترين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنعم علينا بانواع النعم ولطائف الاحسان وفضلنا على سائر خلقه بتعليم العلم والبيان والصلاة على محمد المبعوث بخير الملل والأديان وعلى آله وأصحابه بدور معالم الايمان وشموس عوالم العرفان

﴿ وبعد ﴾ فلما رأيت الكتاب المسمى بتعليم المتعلم مرغوبا ومقبولا بين أولى التعليم والتعلم خصوصا بين الطالبين الساكنين فى حرم اشرف الملوك والسلاطين وكان فى بعض نظمه وثره مواضع محتاجة لكشف أغشاره أردت أن أشرحه شرحا بين معاقده وبكشف معانيه ومبانيه رجاء من الطالبين الملتمسين أن يذكرونى فى دعائهم الى يوم الدين وجعلته تحفة للحضرة الرفيعة والنذة البهية لازالت كعبة الآمال وقبلة الاقبال شعر

عم البريا جميعا فيض راحته * كما تعم أيادى البحر والمطر

هيهات انهما يجادان بدون حجا * وانه بالمعالى أعلم البشر

أعنى بالسلطان الأعظم والخاقان المعظم صفوة سلاطين الأمم ظل الله على مفارق أهل الدنيا العالم مولى ملوك العرب والعجم السلطان ابن السلطان السلطان مراد خان ابن سليم خان خلد الله خلافته وأيد سلطنته مادار الفلك الدوار واختلف الليل والنهار وأنا أرجو من محاسن كرمه وكمال شيمه أن يقبله بحسن القبول انه خير مأمول وأكرم مسؤل وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال المصنف رحمه الله تعالى (الحمد لله) الحمد هو الوصف بالجميل الاختيارى على جهة التعظيم والتبجيل وهو باللسان وحده والشكر يكون باللسان والجنان والاركان لكن فى مقابلة النعمة خاصة فعلى هذا يكون بينهما عموم وخصوص من وجه وبقيد الاختيارى خرج المدح فانه لا يختص بالاختيارى بل يوجد فى غيره كما يقال مدحت زيدا على حسنه وشجاعته وقد فليس بينهما ترادف بل أخوة من جهة الاشتقاق الكبير وتناسب تام فى المعنى كالنصرة والتأييد فانهما متساويان معنى من غير ترادف وانما مرادف النصر الاعانة ومرادف التأييد التقوية فتدبر وارتفاعه بالابتداء وخبره الظرف وأصله حمدا بالنصب كما هو شأن المصادر المنصوبة بافعالها المضمرة التى لا تستعمل معها نحو شكرا وعجبا وايثار الرفع على النصب للايذان بان ثبوت الحمد لله تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان ذلك أمر دائم لا حادث متجدد كما يفيده النصب والله اسم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع الصفات الالهية وهو وجه الاختيار على سائرها وهو عند الخليل وابن كيسان وأبى حنيفة غير مشتق وهو الاصح ووجهه مبين فى المفصلات فليتنظر ثمة (الذى فضل بنى آدم) وصفه بهذا الوصف لقوله تعالى فى حقهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وآدم اسم أعجمى والاقرب ان وزنه فاعل كشالح لا أفعل والتصدى لاشتقاقه من الادمة بالفتح بمعنى الاسود أو من أديم الارض بناء على ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أن الله تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها خلق منها آدم ولذلك اختلفت ألوان ذريته أو من الاتم والادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس (بالعلم والعمل على جميع العالم) قيل العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والثقلين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى فضل بنى آدم بالعلم والعمل على جميع العالم

وقال المتكلمون العالم اسم لكل موجود يعلم به الخالق سواء كان من ذوي العلم أولا كالطابع لما يطبع به والخاتم لما يختم به يقال عالم الملك وعالم الانس والجن وكذا عالم الافلاك وعالم النبات وعالم الحيوان وليس اسما لمجموع ماسوى الله تعالى بحيث لا يكون له أفراد بل أجزاء فيمتنع جمعه سمي به لكونه علامة على وجود الصانع وهو في الاصل علم زيد الألف للاشباع روى عن وهب بن منبه أنه قال ان لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم والدنيا عالم منها (والصلاة) وهي من الله الرحمة والمغفرة من عباده دعاء ومن ملائكته استغفار فاذا قيل ان الله تعالى يصلي على فلان فالمراد منه أنه تعالى يرحمه ويغفر له واذا قيل ان فلانا يصلي على فلان فالمراد منه أنه يدعو له واذا قيل ان الملائكة يصلون على فلان فالمراد منه انهم يستغفرون له (على محمد) ومعناه المحمود المشكور مرة بعد أخرى كالمكرم الذي أكرم مرة بعد أخرى فهو المحمود في الدنيا لما نفع به الخلق من العلم والحكمة والمحمود في الآخرة بشفاعته عند ربه كذا في شرح المقدمة وفي الصحاح التحميد أبلغ من الحمد والمحمد الذي كثرت خصاله المحمودة وهذا اشارة منه الى أن التكثير في الفعل مثل جوّلت وطوّفت وآمنة أم النبي عليه الصلاة والسلام التي سمته به حين ولدته باشارة الهية قال صلى الله تعالى عليه وسلم اسمي محمد الذي سماني به أهلي وروي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آمنة لما حملت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتيت فقيل حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا فلما وضعته سمته محمدا (سيد العرب والعجم) العرب بالفتح والضم اسم جنس وكذا العجم والمراد من العجم غير العرب كانوا من كان والدليل على انه سيدهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر (وعلى آله) والآل في الأصل الاهل ولهذا قيل في تصغيره أهيل فانه قد خص الاشراف فلا يقال آل حائك وقيل آل فرعون يتصوره بصورة الاشراف وآله من جهة النسب أولاد علي وعباس وجعفر وعقيل وحارث بن عبد المطلب ومن جهة السبب وهو الدين كل مؤمن أو كل مؤمن تقي على اختلاف الروايتين والظاهر أنه أراد بهم من جهة الدين لان آل الانبياء متبعوهم قال الله تعالى في ولد نوح عليه الصلاة والسلام انه ليس من أهلك لما نادى ربه وقال ان ابني من أهلي نفي ابنه أن يكون من أهله مع انه ابنه خلق من مائه لما لم يكن متبعا له (وأصحابه) جمع صاحب وهو كل من صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف بشرف رؤيته جماله (ينابيع) جمع ينبوع وهو عين الماء (العلوم) فهذا من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء والجامع كونهما في غاية اللطافة ونهاية القبول (والحكم) جمع حكمة وهي العلم بالاشياء على ما هي عليه (وبعد فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يحجمون) بكسر الجيم من الحجد وهو السعي أو من الاجداد وهو السعي أيضا يقال جد في الامر وأجد فيه أيضا والجملة مفعول ثان لرأيت (الى العلم) متعلق بقوله (ولا يعلون) من الوصول والمستند كر عليه فيما بعد (أو من منافعه وثمراته) الضميران يرجعان الى العلم (وهي العمل به والنشر) أي نشر مسائله بالتعليم وقوله أو من منافعه متعلق بقوله (يحرمون) بكسر الراء من باب حسب من الحرمان ولما بين أحوال طلبة زمانه من كونهم مجدين ولكن لا يكونون واصلين مطلب العلم بل يكونون محرومين عن منافع العلم وثمراته بين علتها فقال (لما انهم أخطؤا طرائقه) أي في طرائق طلب العلم (وتركوا شرائطه) التي تذكر في هذا الكتاب (وكل من أخطأ الطريق ضل) الموصل الى المطلوب (ضل) أي صار واقعا في الضلالة (ولا ينال المقصود قل أو جل) أي صغر ذلك المطلوب أو عظم (أردت) جوابا لما (وأحببت أن أبين لهم) أي للطلاب (طريق التعلم) كائنا (على ما رأيت في الكتب وسمعت) معطوف على رأيت (من أساتيذي أولي العلم والحكم) قوله أولي جمع ذي لا على لفظه مجرور على أنه صفة لاساتيذي وهي جمع أستاذ بمعنى مضافة الى ياء المتكلم (رجاء) حال من فاعل أن أبين بمعنى راجيا (الدعاء لي) مفعول لرجاء (من الراغبين) متعلق

والصلاة على محمد سيد العرب والعجم وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم والحكم (وبعد) فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يحجمون الى العلم ولا يصلون أو من منافعه وثمراته وهي العمل به والنشر يحرمون لما أنهم أخطؤا طرائقه وتركوا شرائطه وكل من أخطأ الطريق ضل ولا ينال المقصود قل أو جل أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب وسمعت من أساتيذي أولي العلم والحكم رجاء الدعاء لي من الراغبين ٧ هكذا هو بالأصل ولعله باعتبار أصله والا فهو هنا مبني للمجهول اه مصححه

(١) الله الواحد

(٢)

(٨) كما يأتي كيف جوّزت تبعا لكيا عن احد العلماء جره

فيه المخلصين بالفوز والخلاص في يوم الدين بعدما استخرت الله تعالى فيه (وسميته) تعليم المتعلم طريق التعلم وجعلته فصولا فصل في ماهية العلم والفقه وفضله فصل في النية في حال التعلم (٤) فصل في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات فصل في تعظيم العلم وأهله

بقوله رجاء أو بمحذوف على أنه حال من الدعاء أي كائنا من الراغبين (فيه) أي في العلم (المخلصين) بفتح اللام (بالفوز) أي بالظفر على المراد (والخلاص في يوم الدين) أي في يوم القيامة (بعدما استخرت الله تعالى فيه) العامل في بعد أرشدت أي أرشدت بيان طريق التعلم لهم بعد ما طلبت من الله تعالى الخيرة فيه (وسميته) معطوف على أرشدت والضمير راجع إلى الكتاب المذكور حكما (تعليم المتعلم) قوله للمتعلم مفعول أول للتعليم ومفعوله الثاني (طريق التعلم وجعلته فصولا) وهي ثلاثة عشر فصلا (فصل) أي فصل من الفصول (في ماهية العلم والفقه وفضله فصل في النية في حال التعلم فصل في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات فصل في تعظيم العلم وأهله فصل في الجد والمواظبة والهمة فصل في بداية السبق) بفتح الباء (وقدره) أي مقداره (وترتيبه) أي ترتيب قراءته بالتقدم والتأخر (فصل في التوكل فصل في وقت التحصيل فصل في الشفقة والنصيحة فصل في الاستفادة فصل في الورع حال التعلم فصل فيما يورث الحفظ والنسيان فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع وما يزيد في العمر وما ينقص وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

﴿فصل في ماهية العلم﴾ أي في حقيقة العلم (والفقه وفضله) أي فضل كل منهما والمصنف قدم في الإجمال ماهية العلم وفي التفصيل قدم بيان فضله تنبيها على أن المقصود في هذا الكتاب أولا بيان فضل العلم والفقه تحريضا للطالبين على طلبهما وثانيا بيان ماهيتهما لئلا يلزم طلب المجهول فقدم ما هو المقصود بالذات فقال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ابتدأ بالحديث الشريف تبركا وتيمنا يعني طلب العلم فرض عين على كل مسلم ومسلمة مكلفة كالعلم المتكفل ببيان معرفته تعالى بالوحدانية ومعرفة صفاته وصدق الرسول أذ لا يجوز التقليد فيه لقوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وكعلم الصلاة والطهارة على كل مسلم بالغ فقيرا كان أو غنيا وكعلم الزكاة والحج إن وجبا عليه وأما بلوغ رتبة الاجتهاد والفتوى ففرض كفاية إذا قام به واحد من أهل بلد كفى وسقط عن الباقين وعليهم التقليد فيما يخطر لهم من الحوادث وإن تعاطوا كلهم عنه عصوا جميعا فإذن المسلم والعلم كل منهما عام مخصوص بعلم ابتلي به وعلم عاقل بالغ كذا في شرح المصابيح وإلى هذا المعنى أشار المصنف فقال (اعلم بانه) الضمير للشأن (لا يفترض على كل مسلم ومسلمة طلب كل علم بل يفترض عليه طلب علم الحال) وهو علم أصول الدين وعلم الفقه والمراد من الحال ههنا الأمر العارض للانسان من الكفر والايمان والصلاة والزكاة والصوم وغيرها من الاحوال لا الحال المقابل للمستقبل) كما يقال أفضل العلم علم الحال وأفضل العمل حفظ الحال) من الضياع والفساد (ويفترض على المسلم طلب علم ما يقع له) أي للمسلم (في حاله) أي في صلاته مثلا من المفسدات والمصلحات (في أي حال كان) أي في الصحة والمرض والسفر والحضر (فانه لا بد له من الصلاة فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته) من الشرائط والاركان (بقدر ما يؤدي به فرض الصلاة) مثلا القراءة فرض في الصلاة فعلم فرضية مقدار ما يؤدي به الصلاة يعني آية طويلة أو ثلاث آيات قصار فرض (ويجب عليه) أي على المسلم (علم ما يقع له) في صلاته (بقدر ما يؤدي به الواجب) مثلا ضم السورة واجب في الصلاة وعلمه أيضا واجب (لان ما يتوسل به إلى اقامة الفرض يكون فرضا) كالوضوء فانه وسيلة لها فيكون فرضا (وما يتوسل به إلى اقامة الواجب يكون واجبا) فالعلم بالفروض والواجبات سببه لاقامتهما فيكون فرضا وواجبا مثلهما (وكذلك في الصوم والزكاة ان كان له مال) الشرط قيد للزكاة (والحج إن وجب عليه) يعني يفترض عليه علم هذه الاشياء كما تفترض أنفسها (وكذلك) أعاد لفظة كذلك إشارة إلى المغايرة من جهة كون ما سبق من العبادات وما

فصل في الجد والمواظبة والهمة فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه فصل في التوكل فصل في وقت التحصيل فصل في الشفقة والنصيحة فصل في الاستفادة فصل في الورع حال التعلم فصل فيما يورث الحفظ والنسيان فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع وما يزيد في العمر وما ينقص وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

﴿فصل في ماهية العلم والفقه وفضله﴾

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اعلم بانه لا يفترض على كل مسلم ومسلمة طلب كل علم بل يفترض عليه طلب علم الحال كما يقال أفضل العلم علم الحال وأفضل العمل حفظ الحال يفترض على المسلم طلب علم ما يقع له في حاله في أي حال كان فانه لا بد له من الصلاة فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته بقدر ما يؤدي به فرض الصلاة ويجب عليه علم ما يقع له بقدر ما يؤدي به الواجب لان ما يتوسل به إلى اقامة الفرض يكون فرضا وما يتوسل به إلى اقامة الواجب يكون واجبا وكذلك في الصوم والزكاة ان كان له مال والحج ان وجب عليه وكذلك

سيأتي

سيأتي من المعاملات (في البيوع إن كان يتجر) من التجارة يعني يفترض على كل مسلم علم ما يقع في معاملاته الشرعية ليتحرز به فيها عن الربا والشبهات والخلل والفساد وأيد هذا المعنى بقوله (قيل لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى ألا تصنف كتابا في الزهد) ألا بالتشديد كلمة تحضيض فمعناه إذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل ومعناه في المضارع الحث على الفعل والطلب فهي في المضارع بمعنى الأمر يعني خاطب بعض التلاميذ لمحمد بن الحسن بقوله لم لا تصنف كتابا في الزهد محرضا منه إياه على تصنيف كتاب في الزهد وفي بعض النسخ هلا تصنف كتابا فحينئذ يكون استفهاما عن علة عدم تصنيفه (قال صنفت كتابا في البيوع) وفي بعض النسخ بالإضافة فعلى النسخة الأولى يكون المعنى صنفت كتابا في أحوال البيوع من الصحة والفساد وطرق التحرز فيها عن الشبهات والمكروهات (يعني) هذا التفسير من المصنف وإنما فسر كلامه لأن ظاهر كلامه لا يكون جوابا لسؤالهم لأن أحوال الزهد غير أحوال البيوع لأنه عبارة عن ترك الزينة والهوى والدنيا فلا يناسب بيانها في كتاب البيوع فلا بد من تفسير كلامه (الزاهد من يتحرز) أي يحفظ نفسه (عن الشبهات) جمع شبهة أي عن تناول الأشياء التي في حلها شبهة (والمكروهات) أي عن الأشياء التي يجوز فعلها مع الكراهة (في التجارات) ظرف لقوله يتحرز فالزهد الذي هو ترك هوى نفسه كان موجودا في التحرز عن الشبهات فكان كتاب الزهد كتاب البيوع لا محالة (وكذلك يجب) التحرز عن الشبهات (في سائر المعاملات سوى الحرف) أي الصنائع جمع حرفة (وكل من اشتغل بشيء منها) أي من هذه المذكورات (يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه) أي في ذلك الشيء (وكذلك) أعاد لفظة كذلك أيضا للمغايرة بين ما سبق من الأحوال وما سيأتي من جهة أن ما سبق أحوال القالب وما سيأتي أحوال القلب (يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل) وهو إظهار العجز والاعتماد على الغير يقال توكل على الله أي أسلم أمره عليه (والإنابة) أي الرجوع إلى الله تعالى (والخشية) وهو الخوف من الله تعالى (والرضا) بحكم الله وقضائه (فإنه) تعليل للافتراض أي العلم بأحوال القلب (واقع في جميع الأحوال) غير مختص بحال دون حال فيفترض علمها في كل حال بخلاف الفروض التي تفترض بحال دون حال فإن فرضية علمها مختصة بتلك الحال وأما في غير تلك الحال فعلمها فرض كفاية إذا قام به أحد سقط عن الباقين (وشرف العلم لا يخفى على أحد إذ هو) أي العلم (مختص بالإنسانية) أي بصفة الإنسانية (لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الإنسان وسائر الحيوانات كالشجاعة) تمثيل للخصال (والجرأة) وهي الشجاعة التي هي شدة القلب عند البأس فهما لفظان مترادفان كذا في الصحاح والقاموس (والقوة والجود) وفيه بحث يعلم بالتأمل (والشفقة) بفتح الفاء (وغيرها سوى العلم) هذا مستغنى عنه لذكره آنفا (وبه) أي بالعلم متعلق بقوله (أظهر الله تعالى) فتم للتخصيص (فضل آدم عليه الصلاة والسلام على الملائكة) جمع ملك باعتبار أصله الذي هو ملاك على أن الهمزة مزيدة كالشمائل في جمع شمال والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة واشتقاقه من ملك المافية من معنى الشدة والقوة وقيل على أنه مقلوب من مألك من الألوكة وهي الرسالة أي موضع الرسالة أو مرسل على أنه مصدر بمعنى المفعول فانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسله أو بمنزلة رسله عليهم الصلاة والسلام واختلف في حقيقتهم بعد الاتفاق على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهبت أكثر المتكلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك وذهب الحكماء إلى أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وأنها أكمل منها عالما وأكثر قوة تجري منها مجرى الشمس من الأضواء منقسمة إلى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار وهم العليون المقربون يدبرون الأمر من السماء إلى

في البيوع ان كان يتجر
قيل لمحمد بن الحسن
رحمه الله تعالى ألا تصنف
كتابا في الزهد قال صنفت
كتابا في البيوع يعني
الزاهد من يتحرز عن
الشبهات والمكروهات
في التجارات وكذلك
يجب في سائر المعاملات
والحرف وكل من
اشتغل بشيء منها
يفترض عليه علم
التحرز عن الحرام
فيه وكذلك يفترض
عليه علم أحوال القلب
من التوكل والانابة
والخشية والرضا فانه
واقع في جميع الاحوال
وشرف العلم لا يخفى
على أحد اذ هو مختص
بالانسانية لان جميع
الخصال سوى العلم
يشترك فيها الانسان
وسائر الحيوانات
كالشجاعة والجرأة
والقوة والجود والشفقة
وغيرها سوى العلم وبه
أظهر الله تعالى فضل
آدم عليه الصلاة
والسلام على الملائكة

الأرض حسب ما جرى عليهم قلم القضاء والقدر وهم المدبرات أمرا منهم أرضية ومنهم سماوية وفي بيان
كثرتهم تفاصيل فلتطلب في المفصلات وبيان اظهار فضل آدم على الملائكة مذكور في تفسير قوله تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها فليتنظر ثمة (وأمرهم بالسجود له) السجود في اللغة الخضوع وفي الشرع وضع الجبهة على
الارض على قصد العبادة فقيل أمروا بالسجود له عليه الصلاة والسلام على وجه التحية والتكرمة تعظيما
له واعترافا وأداء لحق التعليم واعتذارا لما وقع منهم في شأنه وقيل أمروا بالسجود له وانما كان آدم قبلة
لسجودهم تفخيما لشأنه وسببا لوجوب فكأنه لما رآه أنموذجا لما جبلت عليه كلها نسخة منطوية على تعلق
العالم الروحاني بالعالم الجسماني وامرا جهما على نمط بديع امرهم بالسجود لما عاينوا من عظم قدرته فعلى
هذا تكون اللام في قوله اسجدوا لآدم بمعنى الى كما في قول حسان بن ثابت

ألستم أول من صلى لقبلتكم * وأعرف الناس بالقرآن والسنن

أو للتوقيت كما في قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أي اسجدوا لله وقت خلقه آدم عليه الصلاة والسلام
والقول الاول أظهر (وانما شرف العلم) على صيغة الفعل من باب حسن أو على صيغة المصدر على انه مبتدأ
وما بعده خبره يعني ما صار العلم أشرف وأفضل الا (لكونه وسيلة الى التقوى) اسم الاتقاء من الوقاية وهي
فرط الصيانة وفي عرف الشرع عبارة عن كمال التوقي عما يضره في الآخرة وعن عمر بن عبد العزيز أنه
ترك ما حرم الله تعالى وأداء ما فرض وعن بعض العلماء المتقي من يترك ما لا بأس به حذرا من الوقوع فيما
فيه بأس وعن بعضهم يتقي تسعة أعشار الحلال مخافة أن يقع في الحرام لا يحاز هن ايثار الشدة على النعمة وايثار
الضعف على القوة وايثار الذل على العزة وايثار الجهد على الراحة وايثار الموت على الحياة والتحقيق ان
التقوى ثلاث مراتب الأولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة
التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في
الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة أن يتنزه عن كل ما يشغل سره عن
الحق عز وجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المأمور به في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته (الذي يستحق به الكرامة) مرفوع على انه مفعول لما لم يسم فاعله لقوله يستحق (عند
الله تعالى والسعادة الابدية) معطوف على الكرامة وانما صار العلم وسيلة الى التقوى لان الاتقاء عما
نهى الله تعالى موقوف على العلم به فلو لم يكن معلوما كيف يتقى عنه واذا حصل التقوى عن محارم الله
تعالى فاز بالدولة الابدية والسعادة السرمدية وهي الوصول الى أعلى مراتب الجنان ولقاء الله الملك المنان
يسترها الله بحرمة نبيه المبعوث في آخر الزمان (كما قيل) هذا استدلال على كون العلم وسيلة الى
التقوى أي خوطب (لمحمد بن الحسن بن عبد الله) بن طاوس بن هرمز بن أنوشروان فثبت أن بينه
وبين أبي حنيفة قرابة وسماه صاحب المنظومة بالعالم الرباني منسوبا الى الرب وينبغي أن يقول الرقي الا
أنه زاد الالف والنون للمبالغة أي الذي يعمل للرب جل جلاله وقيل هو الذي يربي المتعلمين بصغار العلوم
قبل كبارها وهو تلميذ أبي يوسف رحمه الله تعالى (شعر * تعلم فان العلم زين لاهله *) قوله تعلم أمر
حاضر وقوله زين لاهله أي زينة لاهل العلم في التفسير ان أولى الاشياء بعد التوحيد أن يتعلم علم الفقه
لان الله تعالى أرى الملائكة فضل آدم عليه الصلاة والسلام بعلم الفقه فقال وعلم آدم الاسماء كلها ثم
عرضهم على الملائكة وعلم العربية من أهم العلوم لكون الأصول والفروع محتاجة اليه في التحقيق
وانه مأثور عن عمر وعن علي رضي الله تعالى عنهما حكي أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ قوله تعالى ان الله
بريء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ان كان الله تعالى بريئا من رسوله فأنا بريء منه فذهب الرجل الى
عمر رضي الله تعالى عنه فحكى الأعرابي قراءته فعنده أمر عمر رضي الله تعالى عنه بتعلم العربية فقال

على

(١) زيادة في ب

وأمرهم بالسجود له وانما شرف العلم لكونه وسيلة الى التقوى الذي يستحق به الكرامة عند الله تعالى والسعادة الابدية كما قيل لمحمد بن الحسن ابن عبد الله شعر تعلم فان العلم زين لاهله

TAKLIM B

علي رضي الله عنه الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور وتعلم الكلام والمناظرة فمكروه اقدر الحاجة مكروه وكان روي أن أبا حنيفة نهى ابنه حمادا عن ذلك فقال يا أبي رأيتك فيما نهيتني عنه فقال يا بني كنا نتكلم فيه وكل واحد منا كان على رأسه الطير مخافة أن يزل صاحبه وأنتم تتكلمون وكل واحد منكم يريد أن يزل صاحبه وهذا كله اراده أن يكفر صاحبه فمن أراد هذا يكفر قبل أن يكفر صاحبه وكذا الاشتغال بعلم المنطق وامثاله كما قيل في الشعر

قل للحكيم الفيلسوف المنطقي ❊ علم حرام درسه لا تنطق
احفظ عنانك عن مناهج درسه ❊ ان البلاء موكل بالمنطق

وتعلم الكتابة والخط من الامور الجائزة والمعارف المعتبرة فان الله تعالى أقسم به في كلامه المجيد بقوله ن والقلم وما يسطرون وقال علم بالقلم وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال جف القلم على ما هو كائن الا أنه كره تعلمه للنساء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تعلموا النساء الخط وقال بعض العلماء اعلم أن الخط الحسن طراز الاكتب وقيل هو نصف العلم وقال بعض المفسرين في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء أراد به الخط وقال فضيل بن سهيل من سعادة المرء أن يكون حسن الخط وفصيح العبارة وقال الشاعر

تعلم فوام الخط يا ذا التأدب ❊ وما الخط الا زينة المتأدب
فان كنت ذا مال لخطك زينة ❊ وان كنت محتاجا فخط مكسب

(وفضل وعنوان لكل المحامد) العنوان العلامة والمحامد جمع المحمدة وهي مصدر بمعنى المفعول أي العلم فضل وعلامة لكل الخصال المحمودة المقبولة عند الله تعالى والناس (وكن مستفيدا كل يوم زيادة) قوله مستفيدا خبر كن وكل يوم ظرف وقع مفعولا به وزيادة مفعول به لقوله مستفيدا (من العلم واسبح في بحور الفوائد) قوله من العلم متعلق بمحذوف وقع صفة لقوله زيادة وقوله واسبح أمر معطوف على كن من السبح وهو الذهاب على وجه الماء وقوله في بحور الفوائد من قبيل لجين الماء أي في فوائد كالبحار والمعنى وكن طالبا لزيادة فائدة من العلم كل يوم واسبح سباحة حوت في قلزم المعاني والفوائد فان أفضل الانبياء محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول في دعائه رب زدني علما لانه بهذا أمر من الله تعالى بقوله وقل رب زدني علما والحال أنه عالم بعلم الاولين والآخرين فكيف تقنع أيها الطالب بما حصلته من العلم وهو في جنب علمه عليه الصلاة والسلام كالقطرة من البحر (تفقه فان الفقه أفضل فائد) قوله تفقه أمر من باب التفعل أي كن شاعيا ومتكلفا في تحصيل علم الفقه فانه أفضل دليل أي أفضل فائد (الى البر والتقوى وأعدل قاصد) القصد العدل يعني ان علم الفقه أعدل جنس العادل لانه علم بين النوائح والاحكام التي لا ظلم فيها قطعا لانها أحكام الله تعالى قطعا المنزه عن الظلم لعباده لانه من سمات العجز والنقص والله تعالى منزه عنهما (هو العلم الهادي الى سنن الهدى) السنن بالفتح الطريق والهدى بمعنى الهداية وهي الدلالة بلطف الى ما يوصل الى المطلوب أي علم الفقه هو الذي يدل الناس بلطف الى طريق يوصل الى المطلوب وهو الفوز بالحياة الابدية والسعادة السرمدية التي هي الوصول الى جناب رحمته والستر باشتمال لطفه ومغفرته (هو الحصن) خاصة (ينجي) طالبه ومتعلمه (من جميع الشدائد) التي من جملتها الجهل بأوامر الله تعالى ونواهيه فان الجهل بها من أعظم الشدائد كما لا يخفى (فان فقيها واحدا متورعا) أي متجنبا عن الحرام كل التجنب (أشد) خبر ان (على الشيطان من ألف عابد) غير فقيه يعني بقاء فقيه واحد ورعا أشد وأبغض على الشيطان من بقاء ألف عابد وحياتهم لان الفقيه عدو الشيطان لانه يأمر الناس بالفسوق والكفر والسبيل المائل عن الحق والفقيه يأمرهم بالايمان والطاعة ويدعوهم عن سبيل الشيطان الى سبيل الرحمن ولا يحصل من العابد شيء من هذه الاحوال اذا كان غير عالم بل يعبد الله على غير

وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة
من العلم واسبح في بحور الفوائد
تفقه فان الفقه أفضل فائد
الى البر والتقوى وأعدل
قاصد
هو العلم الهادي الى سنن
الهدى
هو الحصن ينجي من
جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا
وأشد على الشيطان من
ألف عابد

وكذلك في سائر الاخلاق نحو الجود (٨) شح والبخل والجبن والجرأة والتكبر والتواضع والعفة والاسراف والتقتير وغيرها فان

الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم ما يضادها فيفترض على كل انسان علمها وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين أبو القاسم كتابا في الاخلاق ونعم ما صنف فيجب على كل مسلم حفظها وأما حفظ ما يقع في بعض الاحايين فيفرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض في بلدة سقط عن الباقين فان لم يكن في البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا في المأثم فيجب على الامام ان يأمرهم بذلك ويحثهم أهل البلدة على ذلك فقيل بان علم ما يقع على نفسه في جميع الاحوال بمنزلة العلم لابد لكل واحد من ذلك وعلم ما يقع في بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه في بعض الاوقات وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فينبغي لكل مسلم أن يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصدقات الدافعة للبلاء ويسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة ليصونه الله تعالى عن البلاء والآفات فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة ويرزقه

بصيرة ولم يرد بالالف في مثله العدد المعين بل الكثرة كما تقول لو تمشى الي بزيد ألف مرة لا يعطيك شيئا (وكذلك) معطوف على كذلك السابق أي مثل افتراض علم أحوال القلب يفترض العلم (في سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن) بضم الجيم أي الجوف (والجرأة) كالجرعة وهي الشجاعة ويجوز الجراءة كالكراهة (والتكبر والتواضع والعفة) أي التحرز عن الحرام (والاسراف والتقتير) وهو التضييق في النفقة (وغيرها فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام) هذا علة لافتراض علم هذه الاشياء (ولا يمكن التحرز عنها) أي عن المذكورات (الا بعلمها وعلم ما يضادها) أي ما يكون ضدا لها (فيفترض على كل انسان علمها) لانه موقوف عليه التحرز عن الحرام الذي هو فرض والموقوف عليه الفرض فرض فكان علمها مطلوبا لا لأجل ذاته بل للاحتراز عنه (وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين أبو القاسم كتابا في الاخلاق) أي في علم الاخلاق وايرادهذا الكلام تأييدا لما سبق (ونعم ما صنف) نعم من أفعال المدح وما موصولة بمعنى شيء وصنف صفته والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم الشيء الذي صنفه كتاب الاخلاق فكتاب الاخلاق مخصوص بالمدح حذف للعلم به أي هو كتاب الاخلاق (فيجب على كل مسلم حفظها) أي فاذا كان علم الاخلاق فرضا يجب على كل مسلم حفظ الاخلاق المذكورة في كتاب أخلاق ناصر الدين (وأما حفظ ما يقع في بعض الاحايين) جمع حين أي الذي سبق ذكره الى هنا حفظ ما يقع في جميع الاحوال وأما حفظ ما يقع في بعض الازمان كصلاة الجنازة وعيادة المرضى ونحوهما (ففرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض في بلدة) الباء للتعدية أي اذا أقامه البعض في بلدة (سقط عن الباقين) وهذا معنى فرض الكفاية (فان لم يكن) أي ان لم يوجد (في البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا في المأثم) تصيير ميتي بمعنى الاثم (فيجب على الامام) أي الخليفة (أن يأمرهم بذلك) أي بالقيام به (ويحثهم أهل البلدة على ذلك) القيام (فقيل) أي حكم لان القول اذا استعمل بالباء يكون بمعنى الحكم (بان علم ما يقع على نفسه في جميع الاحوال) أي علم الاشياء التي تثبت على نفس العبد المسلم في جميع الاحوال (بمنزلة الطعام لابد لكل واحد) من أفراد الانسان (من ذلك) وهذا تمثيل لفرض العين الذي لابد لكل فرد العمل به كالطعام الذي لابد لكل فرد أكله (وعلم ما يقع في بعض الاحايين) معطوف على علم ما يقع على نفسه (بمنزلة الدواء) وقوله (يحتاج اليه في بعض الاوقات) بيان لكونه بمنزلة الدواء أي كما ان الدواء يحتاج اليه في بعض الاوقات كذلك علم ما يقع في بعض الاحيان يحتاج اليه في بعض الاوقات كصلاة الجنازة وعيادة المرضى وغيرهما (وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب) أي والحال أن الفرار (من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن) فتعلمه على قصد أن ينجو بتعلمه عن قضاء الله وقدره لغو محض وعبث تحت غاية تعطيل الاوقات وتضييع العمر وهذا امر محض (فينبغي لكل مسلم أن يشتغل في جميع اوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصدقات الدافعة للبلاء) بمقتضى الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام الصدقة ترد البلاء وتزيد في العمر (ويسأل الله تعالى) معطوف على أن يشتغل (العفو) أي التجاوز عن السيئات (والعافية) أي الصحة عن البلايا والاسقام (في الدنيا والآخرة) ظرف للعفو والعافية على سبيل التنازع (ليصونه الله تعالى) علة لقوله يسأل (من البلاء والآفات فان من رزق الدعاء) أي بالدعاء (لم يحرم الاجابة) أي من الاجابة فتوجه السؤال على هذا القول بان البلاء اذا كان مقدرا وقوعه يصيبه لا محالة فكيف تحصل الاجابة فأجاب بقوله (فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة) مصدر ميتي بمعنى التحول أي لا تحول ولا انتقال (ولكن يتيسره الله تعالى عليه) أي يجعله يسيرا على ذلك العبد الداعي (ويرزقه

الصبر بركة الدعاء اللهم إلا إذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة فيجوز ذلك وأما تعلم علم الطب فيجوز لأنه سبب من الأسباب فيجوز تعلمه كسائر الأسباب فقد تداوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد حكي عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال العلم علمان علم الفقه للأديان وعلم الطب للأبدان وما وراء ذلك بلغة مجلس وأما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت هي به المذكور والفقه معرفة دقائق العلم قال أبو حنيفة رحمة الله تعالى عليه الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها وقال ما العلم إلا للعمل به والعمل به ترك العاجل للآجل فينبغي للإنسان أن لا يغفل عن نفسه وما ينفعها وما يضرها في أولاها وأخراها فيستجلب ما ينفعها ويجتنب ما يضرها كيلا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبة نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقد ورد في مناقب العلم وفضائله آيات وأخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل

(٢ - تعليم المتعلم)

(٢) الصواب انه تمييز محول عن الفاعل

الصَّبْرُ بِرَكَةُ الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا تَعَلَّمَ) هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ فَتَعَلُّمُهُ حَرَامٌ (مِنَ النُّجُومِ قَدْرَ مَا يُعْرَفُ بِهِ الْقِبْلَةُ وَأَوْقَاتُ الصَّلَاةِ فَيَجُوزُ ذَلِكَ) جَوَابٌ إِذَا أَيْ يَجُوزُ التَّعَلُّمُ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ مِقْدَارَ مَا يُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُ الْقِبْلَةِ وَأَوْقَاتُ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَحْوَالِ الدِّينِيَّةِ لَا لِأَنَّهُ مَقْبُولٌ فِي نَفْسِهِ (وَأَمَّا تَعَلُّمُ عِلْمِ الطِّبِّ) الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ مَعْرِفَةُ أَحْوَالِ الْأَبْدَانِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالسُّقْمِ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ الطِّبَّ فِي اللُّغَةِ عِلَاجُ الْجِسْمِ (فَيَجُوزُ لِأَنَّهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ فَيَجُوزُ تَعَلُّمُهُ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ) أَيِ الْأَدْوِيَةِ (فَقَدْ تَدَاوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عِلَّةٌ لِجَوَازِ التَّدَاوِي الْمَفْهُومِ مِنْ قَوْلِهِ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ وَيُؤَيِّدُهُ أَيْضًا جَوَازُ تَعَلُّمِ عِلْمِ الطِّبِّ بِقَوْلِهِ (وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ الْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمُ الْفِقْهِ) خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ أَيْ أَحَدُهُمَا عِلْمُ الْفِقْهِ الْكَائِنُ (لِلْأَدْيَانِ) أَيْ لِمَعْرِفَتِهَا (وَعِلْمُ الطِّبِّ) أَيِ وَالْآخَرُ عِلْمُ الطِّبِّ الْكَائِنُ (لِلْأَبْدَانِ) أَيْ لِمَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الْأَبْدَانِ (وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ) الْمَذْكُورِ (بُلْغَةُ مَجْلِسٍ) التُّبْلَغَةُ بِالضَّمِّ مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ أَيْ مَا يُكْتَفَى بِهِ جُرِّدَتْ هُنَا لِلْمَعْنَى الْكِفَايَةِ أَيْ مَا وَرَاءَ ذَيْنِكَ الْعِلْمَيْنِ كِفَايَةُ مَجْلِسٍ لَيْسَ لَهُ نَفْعٌ سِوَى كَوْنِهِ رُوِيَّ الْمَجْلِسِ (وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْعِلْمِ) هَذَا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ مَاهِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْقِيَاسُ تَقَدُّمُهُ عَلَى بَيَانِ كَوْنِ طَلَبِهِ فَرْضًا أَوْ غَيْرَهُ لِأَنَّهُ عَارِضٌ مِنْ عَوَارِضِهِ وَالْمَعْرُوضُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْعَارِضِ إِلَّا أَنَّهُ قُدِّمَ لِلِاهْتِمَامِ بِشَأْنِهِ وَالْإِشْعَارِ بِأَنَّ الْبَحْثَ عَنْهُ أَهَمُّ لِيَتَنَبَّهَ الطَّالِبُ وَيَشْتَغِلَ عَلَى طَلَبِهِ (فَهُوَ صِفَةٌ يَتَجَلَّى) أَيْ يَتَّضِحُ وَيَنْكَشِفُ بِالِانْكِشَافِ التَّامِّ (بِهَا) أَيْ بِتِلْكَ الصِّفَةِ (لِمَنْ) مُتَعَلِّقٌ بِيَتَجَلَّى (قَامَتْ هِيَ بِهِ) الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَوْصُولِ (الْمَذْكُورِ) فَاعِلُ يَتَجَلَّى أَيْ مَا يَصِحُّ أَنْ يُذْكَرَ وَيُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ وَعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى الْمَذْكُورِ لِيَعُمَّ الْمَوْجُودَ وَالْمَعْدُومَ وَقَدْ يُتَوَهَّمُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمَعْلُومُ لِأَنَّ فِي ذِكْرِ الْعِلْمِ ذِكْرَ الْمَعْلُومِ وَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى الْمَذْكُورِ تَفَادِيًا عَنِ الدَّوْرِ بِالْجُمْلَةِ فَقَدْ خَرَجَ الظَّنُّ وَالْجَهْلُ إِذْ لَا يَتَجَلَّى فِيهِمَا وَكَذَا التَّقْلِيدُ لِعَدَمِ اسْتِقْرَارِهِ لِأَنَّهُ عُقْدَةٌ عَلَى الْقَلْبِ وَالتَّجَلِّي انْشِرَاحٌ وَانْحِلَالُ الْعُقْدَةِ (وَالْفِقْهُ) خَصَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ بِالْبَيَانِ لِشَرَفِهِ إِذْ بِهِ يَحْصُلُ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (مَعْرِفَةُ دَقَائِقِ الْعِلْمِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ) هَذَا مَعْنًى آخَرَ (الْفِقْهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَا لَهَا) أَيْ مَا حَصَلَ لَهَا مِنَ الْخَيْرِ (وَمَا عَلَيْهَا) أَيْ مَا حَصَلَ لَهَا مِنَ الشَّرِّ وَهَذَا الْمَعْنَى أَعَمُّ مِنَ الْفِقْهِ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُ الْمُكَلَّفِينَ (وَقَالَ) أَبُو حَنِيفَةَ أَيْضًا (مَا الْعِلْمُ) مَا نَافِيَةٌ (إِلَّا لِلْعَمَلِ بِهِ وَالْعَمَلُ تَرْكُ الْعَاجِلِ) أَيِ الدُّنْيَا (وَالِاشْتِغَالُ بِأُمُورِهَا لِلْآجِلِ) أَيْ لِتَحْصِيلِ الْآخِرَةِ أَيِ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الدَّرَجَاتِ إِذْ لَا يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُمَا مَعًا لِأَنَّهُمَا ضِدَّانِ وَالْآخِرَةُ أَبَدِيَّةٌ بَاقِيَةٌ فَيَلْزَمُ تَرْكُ الْفَانِي لِأَجْلِ الْبَاقِي (فَيَنْبَغِي) هَذَا كَلَامُ الْمُصَنِّفِ يَعْنِي إِذَا تَقَرَّرَ مَا قَالَهُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَنْبَغِي (لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَغْفُلَ) مِنَ الْإِغْفَالِ الْأَوَّلِ (عَنْ نَفْسِهِ) أَيْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ بِالْعَجْزِ وَالْفَقْرِ وَالْفَنَاءِ وَإِنَّمَا فَسَّرْنَاهُ بِهَذَا لِأَنَّهُ عَجَزَ الْعُقَلَاءُ عَنْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ النَّفْسِ وَقَالُوا مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَعْرِفَةُ صِفَاتِهِ وَحُقِّقَ هَذَا الْبَحْثُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ (وَمَا يَنْفَعُهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ (وَمَا يَضُرُّهَا) مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ (فِي أُولَاهَا) أَيِ الدُّنْيَا (وَأُخْرَاهَا فَيَسْتَجْلِبَ مَا يَنْفَعُهَا) مَعْطُوفٌ عَلَى أَنْ لَا يَغْفُلَ (مَا يَنْفَعُهَا) مِنَ الثَّوَابِ وَالْحَسَنَاتِ (وَيَجْتَنِبَ مَا يَضُرُّهَا) مِنَ الْآثَامِ وَالسَّيِّئَاتِ (كَيْ لَا يَكُونَ) عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ فَيَنْبَغِي (عَقْلُهُ وَعِلْمُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ) أَيْ شَاهِدًا أَوْ دَلِيلًا يَشْهَدُ عَلَى مَا يَضُرُّهُ (فَيَزْدَادَ عُقُوبَةً) مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ النَّفْيِ وَعُقُوبَةً ٢ فَاعِلُ يَزْدَادَ (نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ وَعِقَابِهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ) أَيْ بَيَانِ مَفَاخِرِهِ (وَفَضَائِلِهِ) هَذَا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ فَضْلِ الْعِلْمِ (آيَاتٌ) فَاعِلُ وَرَدَ (وَأَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ لَمْ نَشْتَغِلْ بِذِكْرِهَا كَيْلَا يَطُولَ الْكِتَابُ) وَيَكْفِي فِي فَضِيلَتِهِ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْجَاهِلِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

﴿فصل في النية في حال التعلم﴾ ثم لا بد له من التيقن زمان تعلم العلم إذ النية هي الأصل في جميع الأحوال لقوله عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات حديث صحيح وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عمل يتصور بصورة أعمال الدنيا ويصير بحسن النية من أعمال الآخرة وكم من عمل يتصور بصورة أعمال الآخرة ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية وينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال وإحياء الدين وإبقاء الإسلام فإن بقاء الإسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل وأنشد الشيخ الإمام الأجل برهان الدين صاحب الهداية شعرا لبعضهم

فساد كبير عالم متهتك ... وأكبر منه جاهل متنسك

هما فتنة في العالمين عظيمة ... لمن بهما في دينه يتمسك

وينوي به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوي به إقبال الناس ولا استحلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره قال محمد بن الحسن رحمه الله تعالى لو كان

﴿فصل﴾ معنى الفصل في اللغة ظاهر وفي الاصطلاح طائفة من المسائل تغيرت أحكامها بالنسبة إلى ما قبلها غير مترجم بالباب والكتاب فإن وصل ٧ إلى ما بعده نون والا فلا كذا في الاكملية فارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ على تقدير الوصف أي فصل من الفصول (في النية) أي التي حصلت (في حال التعلم ثم لا بد له من النية في زمان تعلم العلم إذ النية هي الأصل) خاصة (في جميع الأحوال) مقصودة بالذات أو غير مقصودة الا أنها جعلت فرضا في العبادات المقصودة وسنة في غيرها (لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات) أي صحة الاعمال بالنيات على مذهب الشافعي وحكم الاعمال من الثواب والجزاء بالنيات على مذهب أبي حنيفة (حديث) أي هذا حديث (صحيح وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عمل) كم هنا خبرية أي الكثير من الاعمال (يتصور) على بناء الفاعل أي يصير ذا صورة (بصورة أعمال الدنيا) التي لا ثواب لها (ويصير بحسن النية من أعمال الآخرة) كالأكل والشرب والنوم فان صورتها صورة أعمال الدنيا ويصير كل منها بمقارنة حسن النية من أعمال الآخرة مثلا إذا قصد بالاكل التقوى بالعبادة يصير من أعمال الآخرة وكذا الشرب والنوم وغيرهما (وكم من عمل) أي كثير من الاعمال (يتصور) أي يصير ذا صورة (بصورة أعمال الآخرة ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية) كالأعمال التي فعلت على وجه الرياء (وينبغي أن ينوي المتعلم) هذا شروع في بيان كيفية النية (بطلب العلم) متعلق بينوي (رضا الله تعالى) مفعول ينوي أي يقصد بتعلم العلم تحصيل رضا الله تعالى (والدار الآخرة) أي دخول الجنة (وازالة الجهل عن نفسه) بالتعلم (وعن سائر الجهال) بتعليمهم العلم (واحياء الدين) معطوف على ازالة الجهل (وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل وأنشد) الانشاد قراءة الشعر (الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية شعرا لبعضهم) أي لبعض العلماء (فساد كبير عالم متهتك) المتهتك الذي لا يبالي أن يتهتك ويمزق ستره والعالم المتهتك هو الذي يفعل خلاف الشرع من الافعال الرديئة ولا يبالي أن يفتضح وفساد مثل ذلك العالم كبيرة لانه يراه الجهال فيغترون به فيضلون (وأكبر منه جاهل متنسك) أي متعبد والجاهل المتنسك هو المقلد في معتقده الجاهل في أفعاله وأقواله لا يعرف صحتها وفسادها كالصوفية في زماننا وانما كان أكبر من العالم المتهتك في الفساد لان فساده قد يكون في الاعتقاد والعمل جميعا فكان أكبر فسادا من العالم لان اعتقاده صحيح (هما فتنة في العالمين عظيمة) صفة فتنة (لمن) صفة أخرى لها أي للرجل الذي (بهما في دينه يتمسك) أي يتمسك بالعالم والجاهل المذكورين في دينه ويتبعهما في أقواله وأفعاله فالنظر فان متعلقان بيتمسك قدما لضرورة الشعر (وينوي) منصوب عطفا على أن ينوي (به) أي بطلب العلم (الشكر) وهو مقابلة النعمة بالثناء وآداب الجوارح وعقد القلب على وصف المنعم بنعت الكمال قال من قال

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

(على نعمة العقل) اضافة بيانية أي نعمة من العقل (وصحة البدن) معطوف على المضاف اليه (ولا ينوي به) معطوف على ينوي أي ينبغي أن لا ينوي به أي بطلب العلم (اقبال الناس) أي توجههم اليه (ولا استحلاب حطام الدنيا) أي أخذه متاع الدنيا من أيدي الناس (والكرامة) منصوب معطوف على الاقبال أي الشكر والتقرب (عند السلطان وغيره) بالجر معطوف على السلطان ويجوز أن يكون بالنصب أي لا ينوي غير هذا المذكور من الأمور التي لا يكون فيها رضا الله ورسوله (قال محمد بن الحسن رحمه الله تعالى) هذا تأييد لما سبق من أنه لا ينبغي للطالب أن يطلب اقبال الناس (لو كان

الناس كلهم عبيدي
لاعتقتهم وتبرأت عن
ولائهم ومن وجد قلة
العلم والعمل به فلما يرغب
فيما عند الناس أنشدنا
الشيخ الامام الاجل
الاستاذ قوام الدين
حماد بن ابراهيم بن
اسمعيل الصفار
الانصاري املاء لابي
حنيفة رحمه الله تعالى
شعر امن طلب العلم للمعاد
* فاز بفضل من الرشاد
فيا خسران طالبيه
* لنيل فضل من العباد
اللهم الا اذا طلب الجاه
للامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وتنفيذ
الحق واعزاز الدين
لا لنفسه وهواه فيجوز
ذلك بقدر ما يقيم به
الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وينبغي
لطالب العلم أن يتفكر
في ذلك فانه يتعلم العلم
بجهد كثير فلا يصرفه
الى الدنيا الحقيرة القليلة
الفانية شعر هي الدنيا
أقل من القليل * وعاشقها
أذل من الذليل * تصم
بسحرها قوما وتعمي *
فهم متحيرون بلا
دليل وينبغي لاهل العلم
أن لا يذل نفسه بالتطمع
في غير مطمع ويتحرز
عما فيه مذلة العلم وأهله

(الناس كلهم) تأكيد معنوي (عبيدي) جمع عبد (لاعتقتهم) جواب لو (وتبرأت عن ولائهم) على صيغة المتكلم معطوف على الجواب أي جعلت نفسي بريئة عن ولائهم بفتح الواو أي عن أن أكون عصبتهم ووارثهم وهو استعارة بالكناية وعدم النظر الى ما في أيديهم (ومن وجد قلة العلم والعمل به فلما يرغب فيما عند الناس) أي تصير رغبته فيما عند الناس قليلة ويمكن أن يراد بالقلة العدم أي لا يرغب فيما عند الناس لانه لو وجد لذة العلم لكان العلم أعز الاشياء وألذها عنده فلا يطلب شيأ آخر غيره (أنشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين) أي ما يقوم به الدين (حماد) عطف بيان (ابن ابراهيم بن اسماعيل الصفار الانصاري) رحمة الله تعالى عليهم (املاء لابي حنيفة) الاملاء الكتاب وهو ههنا بمعنى المكتوب نصب على أنه مفعول أنشدنا أي قرأ علينا الشعر المكتوب لابي حنيفة (رحمه الله تعالى شعرا من طلب العلم للمعاد) أي للآخرة يعني من طلب العلم لتحصيل ثواب الآخرة (فاز بفضل من الرشاد) الفوز الظفر ومن الرشاد في موضع الجر على أنه صفة فضل وهو السداد على الدين القويم يعني ظفر بالرشاد الذي هو الفضل والشرف وكيف لا يكون فضلا وهو الموصل الى المراتب العالية في الجنات العالية (فيا خسران طالبيه) جواب شرط محذوف وياحرف نداء والمنادى محذوف والخسران منعلق بفعل محذوف يعني اذا كان طلب العلم للمعاد سببا لتحصيل الفوز بالرشاد فيا قوم انظروا الى خسران طلبة العلم (لنيل فضل من العباد) الجار والمجرور أعني قوله لنيل متعلق بطالبيه اي لان ينال بفضل وشرف من جهة العباد من اقبالهم واعطائهم شيأ من حطام الدنيا فاني بعادل هذا بذلك (اللهم الا اذا طلب) هذا استثناء من قوله والكرامة عند السلطان وغيره (الجاه) أي المنصب (للامر بالمعروف والنهي عن المنكر) الذي لا يمكن الا بان يكون الآمر والناهي ذا عز وجاه (وتنفيذ الحق) أي جعل الحق نافذا (واعزاز الدين) أي جعل الدين عزيزا غالبا (لا لنفسه وهواه) اي لا لاجل تحصيل مراد النفس (فيجوز ذلك) أي طلب الجاه بالعلم (بقدر ما يقيم به الامر بالمعروف) أي يجوز طلب المقدار الذي يقدر أن يقيم به الامر بالمعروف فان هذا الطلب وان كان في الظاهر لاجل الجاه لكنه في الحقيقة لاجل تحصيل المعاد بسبب اقامة الامر بالمعروف (والنهي عن المنكر) اللذين هما من أشرف العبادات (وينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك) أي في طلب العلم فانه باي مشقة كنتم وباي جهد حصله وأشار الى هذا بقوله (فانه يتعلم العلم بجهد كثير) الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم والفتح أيضا الطاقة والمراد هنا الاول (فلا يصرفه) أي العلم (الى الدنيا) تأنيث أدنى وهو من الدنو أو من الدناءة (الحقيرة القليلة الفانية شعر هي الدنيا) الضمير ضمير القصة ويحسن تأنيث هذا الضمير اذا كان العمدة في الجملة المفسرة مؤنثا وههنا كذلك وهو مبتدأ والدنيا مبتدأ ثان (أقل من القليل) خبر مبتدأ ثان والجملة خبر للمبتدأ الاول وهذا كناية عن غاية القلة (وعاشقها أذل من الذليل) أي من جنس الذليل وهذا أيضا كناية عن تمام الذلة (تصم) أي تجعل ذا صمم (بسحرها) أي زخارفها وشهواتها التي تشبه بالسحر في استمالة القلوب (قوما) يتبعونها ويميلون الى زخارفها ولذائذها أي تجعلهم معرضين عن سماع الحق وقبوله (وتعمي) أي تجعلهم عميانا غير مبصرين الحق (فهم) أي اذا كانوا صما وعميا (متحيرون بلا دليل) يهديهم أي لا يهتدون الى طريق الحق والسداد بل ينبهون في تيه الحيرة والعناد كالرجل الذي له عمى خفي وصمم خفي كيف يتحير في دهابه ومجيئه فلا يدري أين يذهب وفي أن يجيء فيتحير (وينبغي لاهل العلم أن لا يذل) من الاذلال (نفسه) مفعول يذل أي لا يجعل نفسه ذليلة (بالطمع في غير مطمع) أي غير محل الطمع وهذا احتراز عن الطمع في محل الطمع كالطمع الى العلم وتحصيله فان لاذلال النفس بهذا الطمع جائز لا ضرر فيه بل هو عين العزة في الحقيقة (ويتحرز) منصوب معطوف على أن لا يذل (عما فيه مذلة العلم وأهله) مجرور على أنه معطوف على العلم بان يضع نفسه في مواضع الابتذال

ويكون متواضعا
والتواضع بين التكبر
والمذلة والعفة كذلك
يعرف ذلك في كتاب
الاخلاق أنشد الشيخ
الامام الاجل الاستاذ
ركن الاسلام المعروف
بالاديب المختار شعرا
لنفسه
ان التواضع من خصال
المتقي
وبه التقي الى المعالي
يرتقي
ومن العجائب عجب
من هو جاهل
في حاله أهو السعيد أم
الشقي
أم كيف يختم عمره أو
روحه * يوم النوى متسفل
أو مرتقي
والكبر يأبى أن يناصفه به
مخصوصة فتحنبها
واتقى قال أبو حنيفة
رحمه الله لاصحابه
عظموا عمائمكم ووسعوا
أكمامكم وانما قال ذلك
لئلا يستخف بالعلم
وأهله وينبغي لطالب
العلم أن يحصل كتاب
الوصية التي كتبها أبو
حنيفة ليوسف بن خالد
السمتي عند الرجوع الى
أهله بجده من يطلبه وكان
استاذنا الشيخ الامام
برهان الائمة علي ابن
أبي بكر قدس الله روحه
العزيز أمرني بكتابته
عند الرجوع الى

والرذالة فان التحرز عن مثل هذا الضع لازم للا يلزم تحقير العلم وأهله (ويكون) منصوب معطوف على ما قبله والضمير المستكن فيه اسم راجع الى أهل العلم (متواضعا) خبره وفسر التواضع بقوله (والتواضع بين التكبر والمذلة) أي التواضع حالة متوسطة بين التكبر الذي هو من الصفات المحرمة لانها صفة مختصة بذات الله تعالى لانه تعالى قال في الحديث القدسي العظمة إزاري والكبرياء ردائي أي صفتان مختصتان بذاتي لا يليقان بغيري وبين المذلة التي هي أيضا من الصفات المحرمة لان ذل النفس حرام والصفة المقبولة التي كانت بينهما هي التواضع لان خير الامور أوسطها (والعفة) أي التحرز عن الحرام (كذلك) أي مثل التواضع في أنها بين التكبر والمذلة لان الرجل الضعيف لا يتكبر عن طلب الحلال ولا يذل نفسه بطلب الحرام ويجوز أن يكون معنى قوله كذلك أي مثل التواضع في أنها من الصفات اللازمة لطالب العلم (ويعرف ذلك) أي كونهما كذلك في كتاب الاخلاق أنشد الشيخ الامام الاجل الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار شعرا) مفعول أنشد (لنفسه) أي شعرا كائنا لنفسه وهو هذا (ان التواضع من خصال المتقي) أي التواضع من صفات المتقي لله تعالى (وبه) أي بالتواضع متعلق بيرتقي قدم عليه اهتماما ومحافظة للوزن (التقي) فعيل بمعنى الفاعل مرفوع على أنه مبتدأ ويرتقي خبره (الى المعالي) أي الى المقامات العالية (يرتقي) أي يصعد ويصل اليها والجار والمجرور متعلق به قدم عليه أيضا لما مر ومحصل المعنى ان التواضع من خصال المتقين وبسببه يصلون الى الدرجات الرفيعة العالية لقوله عليه الصلاة والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (ومن العجائب) خبر مقدم (عجب) مبتدأ مؤخر ومصدر مضاف الى فاعله وهو (من هو جاهل) من موصول والجملة التي بعده صلة (في حاله) متعلق بقوله جاهل (أهو) الهمزة للاستفهام وهو مبتدأ (السعيد) خبره (أم الشقي) عطف على السعيد يعني من العجائب حال الشخص الذي كان جاهلا بحاله فلا يدري أهو سعيد من السعداء أم هو شقي من الاشقياء ومع هذا كان مغرورا ومعجبا بحاله فمن كان حاله هكذا فالذي به أن يكون متفكرا في حاله ويخاف من سوء الخاتمة ويكون بين الخوف والرجاء (أم كيف يختم عمره) أي لا يدري كيف يختم عمره أيختم أم يختم على الكفر نعوذ بالله تعالى (أو روحه يوم النوى) أي يوم الهلاك وهو يوم الوفاة وهو منصوب على أنه مفعول فيه ليختم (متسفل أو مرتقي) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لما قبلها والتقدير هو أي الروح متسفل أي نازل في اسفل سافلين أو مرتقي أي صاعد الى أعلى عليين يعني لا يدري كيف يختم روحه أيختم على الايمان فيرتقي الى أعلى عليين وهو مقام المؤمنين أم على خلافه نعوذ بالله تعالى فينزل الى أسفل سافلين (والكبر ياء) الكاف (لي بنا وصفة) خبر مبتدأ (به) متعلق بقوله (مخصوصة) أي صفة مخصوصة بذات الباري عز شأنه فاذا كان كذلك (فتحنبها) أمر حاضر فتعد وانقطع عن تلك الصفة (واتقى) أمر حاضر أيضا أي ياؤه المحذوفة لضرورة القافية أي اتق عن الاتصاف بتلك الصفة لانها مخصوصة بذات الله تعالى لا يشارك فيها غيره لما سبق من الحديث (قال أبو حنيفة رحمه الله لاصحابه) أي خاطبهم بدل عليه استعماله باللام (عظموا عمائمكم) جمع عمامة (ووسعوا أكمامكم) جمع كم بضم الكاف وتشديد الميم وهو بالفارسية آستين (وانما قال ذلك) أي هذا الكلام (لئلا يستخف بالعلم وأهله) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل لقوله يستخف أي لئلا يجعل العلم وأهله مهانا ومستحقرا لان نظر الناس الى اللباس (وينبغي لطالب العلم أن يحصل) من التحصيل (كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة ليوسف بن خالد السمتي) أي المنسوب الى السمت وهو من علماء الحديث (عند الرجوع) من صحبة أبي حنيفة (الى أهله) وعياله (بجده ممن يطلبه) استئناف كأنه قيل أين يوجد فقال بجده من يطلبه للخبر المشهور وهو من طلب شيأ وجد (وكان استاذنا الشيخ الامام برهان الائمة علي بن أبي بكر) عطف بيان (قدس الله روحه العزيز أمرني بكتابته عند الرجوع الى

بلدي وكتبته) امتثالا لأمره (ولابد للمدرس والمفتي في معاملات الناس) قوله معاملات متعلق بالمفتي (منه) متعلق بقوله لابد أي من كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة ليوسف بن خالد السمتي كان في نفسه كتابا لطيفا جامعا لفوائد نفيسة

﴿ فصل في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات عليه ﴾ أي على العلم (ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه) منصوب على أنه مفعول يختار والى تفسير الاحسن أشار بقوله (وما يحتاج اليه في أمر دينه في الحال) أي العلم بالفروض التي تفترض عليه في الحال بل في جميع الاحوال مثل الصلاة (ثم ما يحتاج اليه في المآل) أي في الزمان الآتي من العلم بالفروض التي ما فرضت عليه في الحال لفقدان شروطها مثل الحج والزكاة لمن لم يقتدر عليهما حالا (ويقدم علم التوحيد) معطوف على يختار أي وينبغي لطالب العلم أن يقدم علم التوحيد الذي هو أساس سائر العلوم عليها (ويعرف الله تعالى بالدليل) أي ينبغي أيضا أن يعرف الله تعالى جل وعلا بالدليل أي بالاستدلال من الاثر الى المؤثر ولا يقلد (فان ايمان المقلد) أي الرجل الذي لا يكون مستدلا بل يكون مقلدا آبائه في الايمان (وان كان صحيحا عندنا) خلافا للمعتزلة فان عندهم لا يصح ايمان المقلد لانه ليس من الفريقين مذكورة في موضعه (لكن يكون آثما بترك الاستدلال) لان الله تعالى أعطى نعمة العقل للانسان ليستدل به على وجوده ووحدته وأنعاته وصفاته فلما لم يستدل به مع كونه مؤديا شكر نعمة العقل فبسبب كفران النعمة كان آثما (ويختار) منصوب معطوف على ما قبله أي وينبغي للطالب أن يختار (العتيق) أي القديم وهو علم النبي ﷺ وأصحابه والتابعين وتبع التابعين (دون المحدثات) أي العلوم التي لم توجد في زمانهم بل أحدثت بعدهم من العصور كعلم المنطق والحكمة وعلم الخلاف (قالوا) أي العلماء (عليكم) أي الزموا (بالعتيق) أي العلم القديم (واياكم والمحدثات) هذا من باب التحذير أي بعدوا أنفسكم من المحدثات والمحدثات من أنفسكم (واياك) أي اتق هذا كلام المصنف لا مقول قالوا (أن تشتغل بهذا الجدل) أي بعلم الجدل والخلاف (الذي ظهر بعد انقراض الاكابر) أي بعد انقطاعهم (من العلماء) أي الكائنين من العلماء (فانه) تعليل للتحذير (يبعد الطالب عن الفقه) الذي هو أشرف العلوم (ويضيع العمر) لصرفه الى ما لا يهمه (ويورث) أي يعطي (الوحشة والعداوة) بسبب الجدل بالمباحثين وكل ذلك أمر غير مقبول فورثه أيضا غير مقبول (وهو) أي والحال ان الاشتغال بالجدل (من أشراط الساعة) الاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والساعة القيامة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو لانها على طولها عند الله تعالى كساعة فهي من الاسماء الغالبة (وارتفاع العلم) مجرور معطوف على الساعة أي وهي من أشراط الساعة أو من أشراط ارتفاع العلم (والفقه كذا ورد في الحديث * وأما اختيار الاستاذ فينبغي) أي يقول في حقه ينبغي (أن يختار) أي طالب العلم (الاعلم) أي الاستاذ الذي له زيادة علم (والاورع) أي الذي له زيادة ورع أي تحرز عن الحرام (والاسن) أي الذي له زيادة سن وكبر (كما اختار أبو حنيفة) أي اختار (مثل اختيار أبي حنيفة (حينئذ حماد بن أبي سليمان بعد التأمل والتفكر) في اختياره أستاذا هو أعلم علماء زمانه وأورعهم وأسنهم (وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى وجدته) أي حماد بن أبي سليمان (شيخا وقورا) اي رزينا (حليما صبورا وقال ثبت) على صيغة المتكلم (عند حماد بن أبي سليمان فنبت) على صيغة المتكلم أيضا أي كنت ثابتا عند أستاذي حماد بن أبي سليمان وما تركت صحبته أبدا فصرت ثابتا ونابتا كالينبوع الثبات حينا فحينا حتى بلغت الى هذه المرتبة وهي مرتبة الاجتهاد (وقال) أي أبو حنيفة (سمعت حكيما) أي سمعت قول عاقل لان السمع لا يتعلق بالذات بل يتعلق بالمسموع (من حكماء سمرقند قال ان واحدا من طلبة العلم شاورني في طلب العلم وكان) اي وقد كان (عزم) أي قصد (على

سمعت حكيما من حكماء سمرقند قال ان واحدا من طلبة العلم شاورني في طلب العلم وكان عزم على

الذهب الى بخارى لطلب العلم وهكذا ينبغى أن يشاور فى كل أمر) وهذا الكلام الى قوله قال الحكيم كلام المصنف لا مقول قال أتى به فى أثناء الحكاية تعليلا لوجوب المشاورة فى جميع الامور (فان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فى الامور) حيث قال الله تعالى وشاورهم فى الامر استظهارا برأيهم تطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنية المشاورة للامة هذا على تقدير أن يفسر الامر بما يصح أن يشاور فيه على الاطلاق اما على تقدير أن يفسر بالحرب فلا يصح به الاستدلال فى سنة المشاورة فى جميع الامور (ولم يكن أحد أغنى منه) أى والحال انه لم يكن أحد من العقلاء اذكى وأعقل منه (ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور أصحابه فى جميع الامور) اى عادته هكذا (حتى حوائج البيت) حتى حرف عطف والحوائج مجرور على انه معطوف على جميع الامور (قال على) كرم الله وجهه (ما هلك امرؤ) ما نافية وامرؤ فاعل هلك (عن مشورة) أى بعد مشورة (قيل رجل) خبر مبتدأ محذوف أى افراد الانسان رجل تام (ونصف رجل لا شئ) فالرجل من له رأى صائب) اى فكر ذو صواب مطابق للحق (ويشاور) مع العقلاء اقتداء بسنة الرسول ﷺ واهتماما فى أمره (ونصف رجل من له رأى صائب ولكن لا يشاور أو يشاور ولكن لا رأى له) أى لا رأى صائبه بقرينة السياق فتامية الرجل باعتبار اجتماع الامرين الرأى الصائب والمشاورة ونصفه بانتصف الرجل (ولا شئ من لا رأى له ولا يشاور) لانتفاء الامرين معا اللذين هما مدار رجولية الانسان فبانتفاء السبب انتفى المسبب (قال جعفر الصادق لسفيان الثورى رحمه الله شاور) أمرك من المشاورة (فى أمرك مع الذين يخشون الله تعالى) أى العلماء لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانهم اذا استشيروا يفتون بالخير ويرشدون الى السداد والصلاح بموجب علمهم (وطلب العلم) هذا من كلام المصنف مربوط بقوله وهكذا ينبغى فى كل أمر اى والحال ان طلب العلم (من أعلى الامور وأصعبها فكان المشاورة فيه أهم وأوجب) من سائر الامور (قال الحكيم) هذا رجوع الى الحكاية التى حكاها أبو حنيفة عن الحكيم السمرقندى (اذا ذهبت) على صيغة المخاطب (الى بخارى لا تعجل) نهى حاضر (فى الاختلاف) أى فى التردد (الى الائمة) اى الى العلماء الذين كانوا مقتدى الناس وأفضلهم (ولبث شهرين) اى وامكث شهرين وليس المراد من ذكر الشهرين تعيينهما بل المراد أنه لا بد من المكث (حتى تتأمل وتختار أستاذا) سواء كان حصول ذلك التأمل والاختيار فى الشهرين أو فى الاقل أو فى الاكثر (فانك) تعليل لوجوب المكث (ان ذهبت الى عالم) لتتعلم منه (وبدأت بالسبق عنده بما لا يعجبك) من الاعجاب (نزعته) بفتح الدال وكسر الزاء وبكسرهما اى علمه وفضله فى بعض النسخ درسه (فتركه وتذهب الى آخر فلا يبارك لك فى التعلم) لانك بتركك اياه قد آذيته فبتأذيه لا يبارك لك فى التعلم (فتأمل فى شهرين فى اختيار الاستاذ وشاور حتى لا تحتاج الى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا تنتفع بعلمك كثيرا واعلم بان الصبر والثبات أصل كبير) يبنى عليه (فى جميع الامور) اى جميع الامور يبنى ويترتب عليه (ولكنه عزيز) اى قليل (كما قيل شعر لكل الى شأو العلى حركات ... ولكن عزيز فى الرجال ثبات) كلمة لكن مخففة ومنقولة عن العمل بما بعدها مبتدأ وخبرا أى لكن العزيز اى القليل فى طائفة الرجال الثبات فى مبادى الوصول الى العلا وسائله فلذلك لا يصل أكثرهم الى العلى الذى يبنى على الصبر والثبات ولهذا المعنى قيل من ثبت نبت (قيل) فى فضيلة الصبر (الشجاعة صبر ساعة) اى الشجاعة ليست

بقوة
فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا تنتفع بعلمك كثيرا واعلم بان الصبر والثبات أصل كبير
فى جميع الامور ولكنه عزيز كما قيل شعر لكل الى شأو العلى حركات ... ولكن عزيز فى الرجال ثبات قيل الشجاعة صبر ساعة

بقوة البدن ولكنها صبر ساعة على المشاق والآلام (فينبغي لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذ) بالثبات عنده وعدم الإعراض عنه (وعلى كتاب) الى أن يتمه (حتى لا يتركه أبتر) حال من ضمير المفعول أي ناقصا (وعلى فن) من فنون العلم (حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الاول) أي قبل أن يحكم الفن الأول (وعلى بلد) شرع في تحصيل العلم فيه (حتى لا ينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة) توجب الانتقال فان كانت فلا بأس بالانتقال (فان ذلك كله) بالنصب تأكيد لذلك يعني عدم اتمام الكتاب وعدم اتمام الفن والاشتغال بفن آخر والانتقال من بلد الى بلد آخر من غير ضرورة (يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات ويؤذي المعلم وينبغي أن يصبر عما يريد نفسه وهواه) من اللذائذ النفسانية والشهوانية (قال الشاعر ان الهوى لهو الهوان بعينه) يعني ان الهوى والعشق لهو الحقارة والمذلة بعينها بمعنى ان هوى النفس يوقع صاحبه في المذلة بارتكاب مرادات النفس التي تقتضي المذلة والحقارة ولكن حمل عليه الهوان وقيل ان الهوى لهو الهوان ادعاء ومبالغة (وصريع كل هوى صريع هوان) مصروع كل هوى ومغلوب بمصروع لكل الهوان والحقارة يعني أن من غلب عليه الهوى وصرعه يغلب عليه الهوان والمذلة فيصير مستهجنا ومستكرا وههنا تقديم المبتدا على الخبر واجب لكونهما متساويين (ويصبر) بالنصب معطوف على يصبر (على المحن) بكسر الميم وفتح الحاء جمع محنة (والبليات) التي ظهرت عليه في طريق العلم (قيل خزائن المنى) جمع منية وهي المقصود (على قناطير المحن) والقناطير جمع قنطار بكسر القاف وهو المال الكثير اذا أطلق واذا أضيف الى شيء فالكثير منه يعني أن خزائن المقاصد مشتملة على المحن الكثيرة فمن أراد أن يحصل المقاصد لابد له أن يصبر على المحن الكثيرة (وأنشدت) أي قرئت على هذه الابيات التي تأتي فيما بعد (وقيل انه لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه) هذه جملة معترضة أتيت لبيان صاحب الشعر (ألا لا تنال العلم الا بستة) ألا حرف تنبيه أي تنبيه واعلم أنك لا تنال العلم ولا تصل اليه الا بستة أشياء (سأنبيك) أي سأخبرك (عن مجموعها ببيان ذكاء) مجرور على أنه بدل من ستة ويجوز الرفع والنصب أيضا وهو سرعة الفطنة (وحرص) على تحصيله (واصطبار) على مجاهدة بلياته (وبلغة) بضم الباء وسكون اللام أي كفاية من العيش بحيث لا يحتاج في أمر الرزق الى الغير فان الاحتياج يشوش القلب فلا يمكن تحصيل العلم (وارشاد أستاذ) أي دلالة أستاذ على وجه الصواب (وطول زمان) أي لابد من طول زمان حتى يحصل العلم لان مقدماته وموادة كثيرة لا تحصل في أدنى الزمان (وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار الجد) اسم فاعل من أجد يجد أي للقدم السامي (والورع) بفتح الواو وكسر الراء صفة مشبهة أي المتعفف عن الحرام (وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم هو يفر) منصوب على انه معطوف على يختار من الفرار (من الكسلان) صفة مشبهة من الكسل (والمعطل) اسم مفعول بالفارسية بي كار (والمكثار) صيغة مبالغة الفاعل من الكثرة أي كثير الكلام (والمفسد) أي أهل الفساد (والفتان) أي أهل الفتنة (قيل عن المرء لا تسأل وابصر قرينه) أي لا تسأل عن حال المرء بأنه صالح أو طالح وانظر قرينه ومصاحبه حتى تعلم ان حاله ماذا (فان القرين بالمقارن يقتدي) أي يتبع بالمقارن في أحواله وأفعاله قوله بالمقارن متعلق بقوله يقتدي قدم عليه لرعاية القافية (اذا كان ذا شر فجنبه مسرعة) استئناف سيق لبيان جواب سؤال كأنه قيل فماذا يفعل اذا اقترن بالقرين فأجيب بأنه اذا كان ذا شر وفساد فبعده عن نفسك بسرعة قبل أن يؤثر شره في ذاتك فتعمل بعمله فقوله مسرعة منصوب بنزع الخافض وفي بعض النسخ فجانبه أي باعد بسرعة (وان كان ذا خير فقارنه تهتدي) قوله فقارنه أمر حاضر وتهتدي جوابه وانما أتى بالياء والقياس أن يسقط ياؤه علامة للجزم رعاية للقافية يعني اذا كان القرين ذا خير فصاحبه لكي تهتدي لان الصحبة مؤثرة فتؤثر فيك آثارها ومنافعها وفي بعض النسخ فقارنه والمعنى ظاهر (وأنشدت) على صيغة المتكلم من الافعال أي قرئ هذا

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه ● فان القرين بالمقارن يقتدي ● فان كان ذا شر فجنبه مسرعة ● وان كان ذا خير فقارنه تهتدي وأنشدت

فينبغي لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الاول وعلى بلد حتى لا ينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة فان ذلك كله يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات ويؤذي المعلم وينبغي أن يصبر عما يريد نفسه وهواه قال الشاعر ان الهوى لهو الهوان بعينه وصريع كل هوى صريع هوان ويصبر على المحن والبليات قيل خزائن المنى على قناطير المحن وأنشدت وقيل انه لعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ألا لا تنال العلم الا بستة سأنبيك عن مجموعها ببيان ● ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وارشاد أستاذ وطول زمان وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار الجد والورع وصاحب الطبع المستقيم المتفهم هو يفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان قيل

الشعر عندي (لا تصحب الكسلان في حالاته) أي لا تقارن الكاسل في حالاته وأوقاته (كم صالح) كم للخبرية أي صالح كثير (بفساد آخر) أي بفساد شخص آخر والباء في بفساد آخر متعلق بقوله (يفسد) لان الفساد يؤثر في وجوده بسبب الصحبة ففسده (عدوى البليد إلى الجليد سريعة) العدوى بفتح العين وسكون الدال السراية والبليد الأحمق والجليد القوي الفهم يعني سراية بلادة البليد إلى العالم العاقل سريعة (كالجمر يوضع في الرماد فيخمد) أي كسرعة الجمر الذي يوضع في الرماد فيطفأ في عقبه فكما أن الجمر اذا وضع في الرماد صار رمادا كذلك الجليد اذا اقترن بالبليد يصير بليدا بسرعة بسبب الصحبة المؤثرة فالمضاف محذوف في كالجمر وجملة يوضع في الرماد صفة الجمر على طريقة مثل قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا (وقال النبي عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام) والفطرة الخلقة (إلا أن أبواه) منصوب على أنه اسم ان على لغة من يجعل اعراب التثنية في حال النصب بالالف كما في حالة الرفع (يهودانه) أي يجعلانه يهوديا (وينصرانه) أي يجعلانه نصرانيا (ويمجسانه) أي يجعلانه مجوسيا (الحديث) مرفوع على أنه فاعل فعل محذوف أي تم أو مضى الحديث ويجوز أن يكون منصوبا على أنه مفعول فعل محذوف أي اقرأ الحديث لانا اطلعنا على بقية الحديث فثبت بهذا الحديث أن الصحبة مؤثرة وإلا فالخلقة التي خلق الله الناس عليها سالمة عن الفساد والشقاوة (يقال في الحكمة بالفارسية يار بد مكن تا بد نكردد يار مار بد) يعني ان الصاحب السوء أسوأ من الحية السوء وأكثر منها ضررا (بعني ذات پاك الله الصمد) الباء للقسم أي بحق ذاته تعالى وتقدس (يار بد آزدتر آسوي جحيم) أي الصاحب السوء يأتي بك الى جانب الجحيم (يار نيكوكر نايابي نعيم) أي اتخذ الصاحب الصالح تجد بسببه جنات النعيم (وقيل) في هذا المعنى (ان كنت تبغي العلم من أهله ● أو شاهدا تخبر عن غائب) أي عما غاب عن علمك (فاعتبر الارض باسمائها) أي الارض اذا كانت تزرع فاسمها الصنعة وان كانت ذات أشجار فاسمها الجنينة وان كانت ذات بقول و بطيخ فاسمها البستان وان كانت خالية ذات شوك فهي الارض السبخة فاذا قال الرجل ان لي ضيعة يعرف أن له أرضا ذات زرع وان قال لي جنينة يعرف أن له أرضا ذات أشجار وأثمار فاعتبار الارضين التي كانت غائبة عن العيون ومعرفتها باسمائها التي كانت بمنزلة الارض الحاضرة وهي شاهدة عليها أو فاعتبر الارض مع أسمائها أي مع علائمها المسموعة كيف تخبر علائمها المسموعة التي بمنزلة الحاضر عن البلاد المسموعة التي هي غائبة عن الابصار مثلا لطف هوائها وفور مائها وكثرة أشجارها وكثرة فواكهها علائم دالة على أن تلك الارض أرض لطيفة حسنة (واعتبر الصاحب بالصاحب) يعني كما أن اعتبار الارض ومعرفتها باسمائها كذلك يعتبر الصاحب ويعرف حاله بمعرفة حال مصاحبه ان عالما فعالم وان جاهلا فجاهل

﴿ فصل في تعظيم العلم وأهله ﴾

(اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الأستاذ وتوقيره) عطف تفسير للتعظيم (قيل ما وصل من وصل) ما نافية تمت من فاعل وصل وحذف المفعول للتعميم والمعنى ما وصل الواصل مطلوبا أي مطلوب كان (الا بالحرمة) أي باحترام الاستاذ ذي العلم وغيرها مما له مدخل في تحصيل المطلوب (وما سقط) ما نافية أيضا (من سقط) أي ما سقط الساقط عن المراتب العالية (الا بترك الحرمة والتعظيم وقيل الحرمة خير من الطاعة ألا ترى أن الانسان لا يكفر بالمعصية وانما يكفر بترك الحرمة) بأن ترك حرمة أمر الله ونهيه بأن استخفه واستهان به والاستخفاف والاستهانة كفر محض (ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم) وأيد هذا المعنى بقوله (قال علي كرم الله وجهه أنا عبد من علمني حرفا واحدا ان شاء باع وان شاء أعتق وان شاء استرق) أي جعلني رقيقا أسيرا الخ ملخصه في بابه هذا كمال التعظيم وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه (وقد أنشدت) على صيغة المجهول المنشد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه (في ذلك) أي في تعظيم المعلم (رأيت أحق الحق حق المعلم) الظاهر أن أحق مفعول ثان لرأيت لا أنه صفة

أنا عبد من علمني حرفا واحدا ان شاء باع وان شاء أعتق وان شاء استرق ● رأيت أحق الحق حق المعلم

فيخمد وقال النبي عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام الا ان أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث يقال في الحكمة بالفارسية يار بد بد تر بود از مار بد بحق ذات پاك الله الصمد يار بد بد آردتر آسوي جحيم يار نيكوكر نايابي نعيم وقيل ان كنت تبغي العلم من أهله ● أو شاهدا تخبر عن غائب فاعتبر الارض باسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب

﴿ فصل في تعظيم العلم وأهله ﴾

اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره قيل ما وصل من وصل الا بالحرمة وما سقط من سقط الا بترك الحرمة والتعظيم وقيل الحرمة خير من الطاعة ألا ترى ان الانسان لا يكفر بالمعصية وانما يكفر بترك الحرمة من تعظيم العلم تعظيم المعلم قال علي كرم الله وجهه

أنا عبد من علمني حرفا واحدا ان شاء باع وان شاء أعتق وان شاء استرق ● رأيت أحق الحق حق المعلم

لكن

هو أوجبه حفظا على كل مسلم لقد حق أن يهدى إليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه فى الدين فهو أبوك فى الدين وكان أستاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازى يقول قال مشايخنا من أراد أن يكون ابنه عالما فينبغى أن يراعى الغرباء من الفقهاء ويكرمهم ويعظمهم ويعطيهم شيأ فان لم يكن ابنه عالما يكون حافده عالما ومن توقير المعلم أن لا يمشى أمامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ الكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيأ عند ملالته ويراعى الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج فالحاصل أنه يطلب رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل أمره فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق ومن توقيره توقير أولاده ومن يتعلق به وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية يحكى أن واحدا من كبار أئمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم فى خلال الدرس أحيانا وسألوا عنه ويقول ان ابن استاذى يلعب مع الصبيان فى السكة فاذا رأيته أقوم له تعظيما لاستاذى والقاضى الامام فخر الدين الارسابندى

لكن قدم على المفعول الاول أى علمت أن حق المعلم أشد حقية من سائر الحقوق (وأوجبه) بالنصب معطوف على أحق الحق (حفظا على كل مسلم) أى وعلمت أن حق المعلم أشد وجوبا بأجفظه على كل مسلم (لقد حق) اللام موطئة للقسم أى ثبت ووجب (أن يهدى اليه) على صيغة المجهول من الاهداء (كرامة) تمييز أى من جهة الكرامة والتعظيم (لتعليم حرف واحد ألف درهم) قوله ألف درهم مرفوع على أنه قائم مقام الفاعل ليهدى (فان من علمك) هذا تعليل لمضمون البيت (حرفا مما تحتاج) أنت (اليه فى الدين) أى فى أمر الدين (فهو أبوك فى الدين) فانه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال خير الآباء من علمك روى أنه قيل للاسكندر ذى القرنين لم تعظم أستاذك أكثر من أبيك فقال وبنعم ما قال لان أبى أنزلنى من السماء الى الارض وأستاذى يرفعنى من الارض الى السماء انتهى وجمعا قال لان تعلق الروح بالبدن فى أرحام الامهات هو نزوله من عالم الملكوت الى عالم الكون والفساد والسبب بحدوث البدن هو الوالدان وأما الاستاذ فسبب لعروج الروح الانسانى من عالم الفناء الى عالم البقاء بسبب التكميل بالمعارف الربانية (وكان أستاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازى يقول) خبر كان أى يقول دائما (قال مشايخنا) مقول يقول (من أراد أن يكون ابنه عالما فينبغى أن يراعى) على صيغة المعلوم (الغرباء) جمع غريب من الفقهاء) صفة الغرباء أى الكائنين من الفقهاء (ويكرمهم) بالنصب معطوف على أن يراعى (ويعظمهم) من التعظيم (ويعطيهم شيأ) أى يتصدق عليهم بشىء من ماله ولو كان قليلا كما يفيده التنوين فى شىء (فان لم يكن ابنه عالما يكون حافده) أى ولد ولده (عالما) فظهر من هذا ان التعظيم والاكرام للعلماء أمر مقبول ومفيد لمثل هذه الفائدة (ومن توقير المعلم أن لا يمشى أمامه) أى قدامه (ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ الكلام عنده) أى عند المعلم (الا باذنه) أى لا يبتدئ بالكلام عنده ملتبسا بشىء من الاشياء الا ملتبسا باذنه (ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيأ عند ملالته ويراعى) أى يحفظ (الوقت) الذى عينه للدرس (ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج) الاستاذ فان هذه الاشياء تخل بالتعظيم (فالحاصل أنه يطلب رضاه) أى رضا الاستاذ (ويجتنب سخطه) أى من سخطه (ويمتثل أمره فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق) أى ولا طاعة جائزة للمخلوق (فى معصية الخالق) أى فى مادة يلزم من اطاعة المخلوق أن يعصى الخالق وهذه الجملة بمنزلة التعليل لما سبق (ومن توقيره توقير أولاده ومن يتعلق به) كائنا من كان سواء كان تعلقه بالنسب أو بالسبب (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية يحكى) خبر كان (ان واحدا من كبار أئمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس) اى عادته هكذا (وكان يقوم فى خلال الدرس) اى فى اواسطه (احيانا) اى اوقاتا (وسألوا عنه ويقول ان ابن استاذى يلعب مع الصبيان فى السكة) اى فى الطريق ويجىء احيانا الى باب المسجد (فاذا رأيته) اى ابن استاذى (أقوم له تعظيما لاستاذى القاضى الامام فخر الدين الارسابندى كان رئيس الائمة بمرو وكان السلطان) اى سلطان زمانه (يحترمه غاية الاحترام وكان) أى القاضى (يقول انما وجدت هذا المنصب بحرمة الاستاذ فانى كنت اخدم استاذى القاضى الامام) منصوب على انه صفة أستاذى (ابا يزيد) كنيته (الدبوسى) بفتح الدال وضم الباء الموحدة منصوب على انه صفة ثانية لأستاذى يعنى بخدمتى هذه وجدت هذا المنصب (وكنت اخدمه واطبخ طعامه ولا آكل منه) يعنى ان خدمتى وطبخى طعامه ليس لاجل الاكل والانتفاع بل لمجرد التعظيم والتوقير (والشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وآخره نون بعد الالف اسم البلدة ونسبة شمس الائمة اليها ويقال بهمزة بدل

كان رئيس الائمة بمرو وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام وكان يقول انما وجدت هذا المنصب بحرمة الاستاذ فانى كنت أخدم أستاذى القاضى أبا يزيد الدبوسى وكنت أخدمه وأطبخ طعامه ولا آكل منه والشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلوانى

قد كان خرج من بخارى وسكن فى بعض القرى أياما بحادثة وقعت وقد زلزلته تلامذته غير الشيخ الامام القاضى أبى بكر الزرنجى
فقال له حين لقيه لماذا لم تزرنى فقال كنت مشغولا بخدمة الوالدة قال رزق العمر ولا رزق قبر ونق العرس وكان كذلك فانه كان كذلك
فى أكثر أوقاته فى القرى ولم (١٨) ينتظم له العرس فمن تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا

ان المعلم والطبيب
كلاهما لا ينصحان اذا
هما لم يكرما فاصبر لدائك
ان جفوت طبيبها
واقنع بجهلك ان جفوت
معلما وحكى أن الخليفة
هرون الرشيدى بعث
ابنه الى الاصمعى ليعلمه
العلم والادب فرآه
يوما يتوضأ ويغسل
رجله وان الخليفة
يصب الماء على رجله
فعاتب الخليفة الاصمعى
فى ذلك فقال انما بعثته
اليك لتعلمه وتؤدبه
فلماذا لم تأمره بان
يصب الماء باحدى
يديه ويغسل بالاخرى
ويسلك من تعظيم العلم
تعظيم الكتاب فينبغى
لطالب العلم أن لا يأخذ
الكتاب الا بطهارة
وحكى عن الشيخ الامام
شمس الأئمة الحلوانى
انه قال انما نلت هذا
العلم بالتعظيم فانى
ما أخذت الكاغد الا
بالطهارة وان الشيخ
الامام شمس الأئمة
السرخسى كان مبطونا
وكان يكرر فى ليلة فتوضأ
فى تلك الليلة سبع عشرة
مرة لانه كان لا يكرر
الا بالطهارة فهذا الان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم بسبب التعظيم الواجب أن لا يمد الرجل الى الكتاب ويضع كتب حقيرا التفسير فوق سائر الكتب تعظيما لا يضع على الكتاب شيأ آخر وكان أستاذنا برهان الدين يحكى عن شيخ من المشايخ ان فقيها كان وضع المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية بزينابى وكان أستاذنا القاضى الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان يقول ان لم يرد بذلك الاستخفاف

النون (قد كان خرج من بخارى وسكن فى بعض القرى أياما بحادثة) أى بسبب حادثة (وقعت) وأوجبت خروجه من البلدة الى القرى (وقد زلزلته تلامذته) جمع تلميذ فاعل زلزلت (غير الشيخ الامام) لفظ غير منصوب على الاستثناء (القاضى أبو بكر الزرنجى) بفتح الزاى المعجمة وفتح الراء الثانية ونون ساكن بعدها اسم موضع ينسب اليه أبو بكر (فقال) أى شمس الائمة (له) أى القاضى (حين لقيه لماذا لم تزرنى) أى لاى شىء لم تزرنى (فقال) أى القاضى (كنت مشغولا بخدمة الوالدة) فشغلى بخدمة الوالدة منعنى عن زيارتك (قال) أى شمس الأئمة (رزق العمر) على صيغة المبنى للمفعول والعمر منصوب بنزع الخافض أى بحصل مرزوقا بالعمر (ولا رزق قبر ونق العرس) أى ولا تحصل مرزوقا بقبر ونق العرس وزينته (وكان كذلك فانه كان يكن فى أكثر أوقاته فى القرى ولم ينتظم له العرس) لان الطالبين كثيرا ما يوجدون فى البلدان دون القرى (فمن تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم) أى من بركته (ولا ينتفع به الا قليلا) أى انتفاعا قليلا فانتصابه على المصدرية شعر

(ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لم يكرما)

أى ان المعلم والطبيب لا يريدان الخير للمتعلم والمريض اذا لم يكونا مكرمين لانهما اذا لم يكرما يستطفل على المريض والمتعلم فلا يكونان ناصحين لهما (فاصبر لدائك ان جفوت) على صيغة الخطاب (طبيبها) الضمير راجع الى الداء المذكور حكما باعتبار المعنية والمعارضة يعنى ان جفوت طبيب مرضك فاصبر عليه ولا تضطرب منه (واقنع بجهلك ان جفوت معلما) لانك ان جفوت معلمك لا يهتم فى التعليم فلا ينفعك تعليمه فتبقى جاهلا (وحكى أن الخليفة أى خليفة بغداد (هرون الرشيدى بعث ابنه الى الاصمعى) وهو شيخ من مشايخ العربية ليعلمه العلم والادب فرآه) أى الخليفة الاصمعى (يوما يتوضأ ويغسل رجله وان الخليفة) الواو للحال (يصب الماء على رجله فعاتب الخليفة الاصمعى فى ذلك) أى فى عمل ابنه هكذا (فقال) تفصيل للعتاب (انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه فلماذا) أى لأى شىء (لم تأمره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى) أى باليد الاخرى (رجلك) فثبت بهذا ان تعظيم الأستاذ لازم (ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب الذى يطالعه ويقرأ منه (فينبغى) هذا شروع فى بيان كيفية تعظيم الكتاب (لطالب العلم أن لا يأخذ الكتاب الا بطهارة) أى بالوضوء (وحكى) هذا تأييد لهذا المعنى (عن الشيخ الامام شمس الائمة الحلوانى انه قال انما نلت هذا العلم بالتعظيم فانى ما أخذت الكاغد الا بالطهارة وان الشيخ الامام شمس الأئمة السرخسى كان مبطونا) أى مبتلى بمرض البطن (وكان يكرر) أى درسه الذى يطالعه حذف للعلم به بقرينة المقام (فى ليلة فتوضأ فى تلك الليلة سبع عشرة مرة لانه كان لا يكرر الا بالطهارة هذا) أى فى بيان هذا ثابت (لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به) أى بالوضوء لان النور اذا انضم الى النور يضاعف النور (ومن التعظيم الواجب أن لا يمد الرجل الى الكتاب لان فيه نوع استحقار (ويضع كتب التفسير) منصوب بالعطف على أن لا يمد (فوق سائر الكتب تعظيما) لكتب التفسير (ولا يضع على الكتاب شيأ آخر) من محبرة وغيرها لان فيه استحقارا فيهما (وكان أستاذنا) شيخ الاسلام (برهان الدين يحكى عن شيخ من المشايخ أن فقيها كان وضع المحبرة) أى دواة المداد (على الكتاب فقال) أى الشيخ (له) أى للفقيه (بالفارسية بزينابى) لفظ بزينا بمعنى الفاكهة والمراد النفع أى لا تجد النفع من علمك (وكان أستاذنا القاضى الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان يقول ان لم يرد بذلك) أى بوضع المحبرة على الكتاب (الاستخفاف) أى عده خفيفا

فلا بأس بذلك والاولى أن يحترز عنه ومن التعظيم أن يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشية التي يقرمط فيها الا عند الضرورة ورأى ابو حنيفة كاتبا يقرمط في الكتابة فقال لا تقرمط خطك لانك ان عشت تندم وان مت تشتم يعني اذا شخت وضعف بصرك ندمت على ذلك الفعل وحكي عن الشيخ الامام محمد مجد الدين الصرخسي رحمه الله أنه قال ما قرمطنا ندمنا وما انتخبنا ندمنا ومالم نقابل ندمنا ينبغي أن يكون تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع أبي حنيفة رحمه الله تعالى وهو أيسر الى الرفع والوضع والمطالعة وينبغي أن لا يكون في الكتاب شيء من الجرة فانها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاخر ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي أن يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم وينبغي لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وان سمع مسئلة واحدة وكلمة واحدة ألف مرة قيل من لم يكن تعظيمه بعد ألف مرة كتعظيمه في أول مرة فليس بأهل العلم وينبغي لطالب العلم أن لا يختار نوع علم بنفسه بل يفوض أمره الى الاستاذ فان الاستاذ اعلم ذكره تلذذا وتبركا (قد حصل له التجارب) جمع تجربة (في ذلك) اي في اختيار نوع العلم (وعرف ما ينبغي) من أنواع العلم (لكل أحد) من أفراد الطالبين (وما يليق بطبيعته) لان الطبائع مختلفة فمن الطبائع ما يليق به الفقه ومن الطبائع ما يليق به العلوم العربية الى غير ذلك فلابد من استاذ يعلم طبيعة المتعلم ويعلم من أنواع العلوم ما يليق بطبيعته (وكان الشيخ الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان الحق والدين رحمه الله تعالى يقول) خبر كان (كان طلبة العلم في الزمان الاول يفوضون) وهو جعل الامر في عهدة الغير من فوض اليه الامر تفويضا أي رده اليه وجعله في عهدته (امورهم

الى الاستاذ فان الاستاذ قد حصل له التجارب في ذلك وعرف ما ينبغي لكل أحد وما يليق بطبيعته وكان الشيخ الامام الاجل الاستاذ شيخ الاسلام برهان الحق والدين رحمه الله تعالى يقول كان طلبة العلم في الزمان الاول يفوضون امورهم

في التعلم الى أستاذهم وكانوا يصلون ... الى مقصودهم ومرادهم الآن يختارون بأنفسهم لا يحصل مقصودهم

من العلم والفقه وكان يحكى أن محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن فقال له اذهب وتعلم علم الحديث لما رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه وطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع أئمة الحديث وينبغى لطالب العلم أن لا يجلس قريبا من الأستاذ عند السبق بغير ضرورة بل ينبغى أن يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس فانه أقرب الى التعظيم وينبغى لطالب العلم أن يحترز عن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة أو كلب وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها خصوصا عن التكبر قيل العلم حرب للمتعالى كالسيل حرب للمكان العالى وقيل مجد لا يجد كل مجد فهل جد بلا جد بمجد فكم عبد يقوم مقام حر ● وكم حر يقوم مقام عبد ﴿ فصل فى الجد والمواظبة والهمة ﴾ ثم لا بد من الجد والمواظبة وللازمة لطالب العلم واليه الاشارة فى القرآن فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

(فى التعلم الى أستاذهم) متعلق بيفوضون (وكانوا يصلون الى مقصودهم ومرادهم والآن يختارون) لفظة الآن ظرف منصوب على أنه مفعول فيه ليختارون وقدم عليه اهتماما (بأنفسهم) اى من غير انضمام رأى الاستاذ (لا يحصل مقصودهم) كائنا (من العلم والفقه) لانهم لا يدرون أى العلم أنفع بهم وأى علم يليق بطبيعتهم فلا يهتدون الى المطلوب (وكان يحكى أن محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن) الجار والمجرور أغنى على محمد متعلق ببدأ على تضمين معنى القراءة أى بدأ بكتاب الصلاة قارئا على محمد بن الحسن المشتهر بالامام الربانى من الأئمة الحنفية (فقال) أى محمد بن الحسن (له) أى محمد بن اسمعيل (اذهب وتعلم علم الحديث لما رأى أن ذلك العلم) أى علم الحديث (أليق بطبعه) اى بطبع محمد البخارى (وطلب علم الحديث) عطف على مقدر اى فذهب وطلب (فصار فيه) اى فى علم الحديث (مقدما على جميع أئمة الحديث) يعنى صار مقتدا هو ومقلدهم جمع كتابا معتبرا بين الناس بعد كتاب الله تعالى مسمى بصحيح البخارى (وينبغى لطالب العلم ان لا يجلس قريبا من الأستاذ) اى اليه لان من اذا استعمل بالقرب يكون بمعنى الى (عند السبق) بحذف المضاف أى عند تعلم السبق (بغير ضرورة) تقتضيه (بل ينبغى أن يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس) اى مقدار طول القوس (فانه) اى كون ما بين المعلم والمتعلم مقدار القوس (اقرب الى التعظيم) تماما دون القوس (وينبغى لطالب العلم أن يحترز عن الاخلاق الذميمة) اى عن الاخلاق التى تعتبر فى الشرع مذمومة (فانها) اى تلك الاخلاق (كلاب معنوية) اى مشبهة بحسب المعنى بالكلاب الصورية فكما ان الكلاب تؤذى من تقارنه كذلك هذه الاخلاق تؤذى صاحبها من يقارنها (وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة أو كلب) فمن اتصف بتلك الاخلاق الذميمة التى هى كلاب معنوية تتأذى وتنفر منه الملائكة ولا يدخلون فى بيته (وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك) اى والحال انما يتعلم الانسان بواسطة القاء الملائكة فظهر ان من كان صاحب الاخلاق الرديئة لا يملك نفائس العلوم (والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها) لان المقصود من هذين هذا الكتاب بيان طرق التعلم والتعليم بحث الاخلاق خارج عن هذا المقصود (خصوصا) نصب على المصدرية اى أخص خصوصا (عن التكبر) متعلق بقوله أن يحترز عن الاخلاق الذميمة خصوصا عن التكبر (ومع التكبر لا يحصل العلم) لان العلم يستدعى التواضع لمن تعلم منه والتكبر ينافيه (قيل العلم حرب للمتعالى كالسيل حرب للمكان العالى) الحرب بمعنى العدو قال صاحب القاموس رجل حرب عدو محارب وان لم يكن محاربا اه والمعنى ان العلم عدو للمتكبر المحتال لا يجتمع معه بل اذا صادفه يزيله ويقلعه (وقيل مجد لا يجد كل مجد فهل جد بلا جد بمجد) الجد الاول فى المصراع الاول بفتح الجيم بمعنى البخت والدولة والثانى بكسر الجيم بمعنى الجهد والسعى وفى المصراع الثانى على هذا الترتيب أيضا يعنى كل المجد والعظمة بفضل الله وتقديره لا بالجد والسعى ولكن لا بد من اقتران الطلب والسعى حتى يظهر فضل الله تعالى على جرى عادة الله تعالى كما ينبئ عنه قوله فهل جد بلا جد بمجد استفهام انكار يعنى لا يكون الجد بلا اقتران الجهد والسعى مجديا (فكم عبد يقوم مقام حر) يعنى كثير من العبيد يقومون مقام حر فى الرتبة والشرف بفضل الله تعالى المقارن بالجهد والسعى (وكم حر يقوم مقام عبد) فى الدناءة والرذالة لعدم جده وسعيه المستتبع لفضل الله تعالى

﴿ فصل فى الجد والمواظبة ﴾ أى المداومة (والهمة ثم لا بد من الجد والمواظبة وللازمة لطالب العلم واليه) اى الى لزوم هذه المعانى لطالب العلم (الاشارة فى القرآن) قوله الاشارة مبتدأ اى للشيء أو ذو اشارة فى القرآن (قوله تعالى) خبر مبتدا (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ومعناه على قول

الفضيل والذين جاهدوا في طلب العلم لنهديهم سبل العلم به (وقيل في هذا المعنى (من طلب شيأ وجد) أي اجتهد وسعى سعيا جميلا (وجد) أي بوجده وصادفه (ومن قرع الباب) أي باب المقصود (ولج) أي أقدم فيه (ولج) أي دخل فيه ووصل مقصوده (وقيل بقدر ما تتعنى) من العناء وما مصدرية أي بقدر اصابتك العناء (تنال ما تتمنى) أي تصل ما تتمناه وتبتغيه (قيل يحتاج في التعلم والتفقه الى جد الثلاثة المتعلم) بالجر على أنه بدل من الثلاثة ويجوز الرفع والنصب أيضا (والاستاذ والاب ان كان) أي الاب (في الاحياء) الاحياء جمع حي يعني اذا كان حيا لابد من جده وسعيه في تحصيل ابنه العلم (أنشدني) أي قرأ علي شعرا (الشيخ الامام الاجل الاستاذ سديد الدين الشيرازي للشافعي) يعني شعرا قاله الشافعي رحمه الله تعالى (الجد يدني) أي يقرب (كل أمر) نصب على أنه مفعول يدني (شاسع) أي بعيد (والجد يفتح كل باب مغلق) أي الاجتهاد يفتح أبواب المرادات التي أغلقت وصعب فتحها (وأحق خلق الله) أي أليق مخلوق الله تعالى (بالهم) أي بان يهتم ويحزن لو على أن الهم مصدر المجهول قوله وأحق مبتدأ خبره قوله (امرؤ) أي رجل (ذو همة) أي قصد وسعي في المعارف والعلوم (يبلى) أي يجعل مبتلى (بعيش ضيق) يعني من صار مبتلى بمضايقة العيش والالام والجاهلون في سعة ونعم فهو جدير بان يغتم ويحزن له (ومن الدليل) خبر مقدم (على القضاء) أي قضاء الله تعالى (وحكمه بؤس اللبيب) البؤس بضم الباء وسكون الهمزة الشدة وهو مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر (وطيب عيش الاحمق) لانه لو لم يكن بقضاء الله وحكمه بل بالنظر الى العلم والجهل لكان الامر بالعكس وليس كذلك فظهر أنه من قضاء الله والمبنى على الحكمة اللائقة الفائقة (لكن من رزق الحجا) أي العقل (حرم الغنى) أي لكن من رزق بالعقل حرم من الغنى وهذا الحكم أكثري لا كلي لوجود الاغنياء في الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء (ضدان يفترقان) أي تفرق (أي هما ضدان يفترقان تفرقا أي تفرق أي تفرقا كاملا فلفظ أي تفرق منصوب على المصدرية باعتبار دلالته على معنى الكمال مثل مررت برجل أي رجل أي كامل في الرجولية (وانشدت على صيغة المبني للمفعول للتكلم وحده أي قرئ على الشعر (لغيره) أي لغير الشافعي (تمنيت) على صيغة الخطاب (أن تمسي فقيها مناظرا) أي مباحثا وتمسي ههنا بمعنى تصير لا بمعنى اقتران مضمون الجملة بالمساء لانه ليس بمراد بل المراد صيرورته ففقيها في أي وقت كان (بغير عناء) متعلق بتمسي والعناء بفتح العين المهملة المشقة والتعب أي تمنيت أن تصير فقيها مباحثا بغير مشقة وتعب فهذا نوع من الجنون والجنون فنون) أي أنواع وانما كان هذا جنونا لان علم الفقه من المطالب العالية والمطلوب اذا اشتد علوه اشتد عناؤه فمن أراد تحصيله بغير عناء فهو مجنون ومغبون (وليس اكتساب المال دون مشقة) أي متجاوزا عن مشقة (تحملها) فعل مضارع من باب التفعل حذف احدى التاءين أي تتحملها والجملة صفة لمشقة وفي بعض النسخ تحملتها على صيغة المخاطب (فالعلم كيف يكون) يعني اكتساب المال مع كونه رذيلا خسيسا لا يمكن بدون المشقة فكيف يحصل العلم بلا مشقة مع كونه أعلى الامور وأشرفها (قال أبو الطيب) شعرا (ولم أر في عيوب الناس عيبا) أي ما عرفت في عيوب الناس عيبا فعيبا مفعول لم أر ولا يقتضي المفعول الثاني لان الرؤية ههنا بمعنى المعرفة حينئذ لا يقتضي المفعول الثاني لما عرف في موضعه (كنقص القادرين على التمام) الكاف ههنا في محل النصب على أنها صفة عيبا أي مماثلا لنقص الرجال الذين قدروا على اتمام شيء فلا يتمونه بل يبقونه ناقصا مثلا يقدرون على اتمام علم من العلوم لو أرادوا اتمامه لكن لا يريدونه فهذا عيب من العيوب ما رأيت مثله (ولا بد لطالب العلم من سهر الليالي كما قال الشاعر بقدر الكد) أي بقدر كدك ومشقتك فاللام عوض عن المضاف اليه أو تغني عن الاضافة على المذهبين والجار والمجرور يتعلق بقوله (تكتسب المعالي) أي المقامات العالية (فمن طلب العلا سهر الليالي)

وقبل من طلب شيأ وجد
وجد من قرع الباب ولج
ولج وقيل بقدر ما تتعنى
تنال ما تتمنى قيل يحتاج في
التعلم والتفقه الى جد
الثلاثة المتعلم والاستاذ
والاب ان كان في الاحياء
أنشدني الشيخ الامام
الاجل الاستاذ سديد
الدين الشيرازي للشافعي
الجد يدني كل أمر شاسع
* والجد يفتح كل باب
مغلق وأحق خلق الله
بالهم امرؤ * ذو همة يبلى
بعيش ضيق ومن الدليل
على القضاء وحكمه
بؤس اللبيب وطيب
عيش الأحمق
لكن من رزق الحجا
حرم الغنى
ضدان يفترقان أي
تفرق وانشد لغيره
تمنيت أن تمسي فقيها
مناظرا * بغير عناء
والجنون فنون وليس
اكتساب المال دون
مشقة
تحملها فالعلم كيف
يكون قال أبو الطيب
ولم ار في عيوب الناس
عيبا كنقص القادرين
على التمام
ولا بد لطالب العلم من
سهر الليالي كما قال
الشاعر
بقدر الكد تكتسب
المعالي
فمن طلب العلا سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلاً
يغوص البحر من طلب اللآلى
علو الكعب بالهمم العوالى
وعز المرء فى سهر الليالى
تركت النوم
رضاك فى الليالى * لأجل
رضاك يا مولى الموالى
ومن رام العلى من غير
كد * اضاع العمر فى
طلب المحال فوفقنى الى
تحصيل علم
وبلغنى الى اقصى المعالى
اتخذ الليل جملا
تدرك به املا
قال المصنف وقد اتفق
لى نظم فى هذا المعنى
من شاء ان يحتوى آماله
جملا * فليتخذ ليله فى
دركها جملا اقلل طعامك
كى تحظى به سهرا
ان شئت يا صاحبى ان
تبلغ الكملا
وقيل من اسهر نفسه
بالليل فقد فرح قلبه
بالنهار ولابد لطالب العلم
من المواظبة على الدرس
والتكرار فى اول الليل
وآخره فان ما بين
العشاء ووقت السحر
وقت مبارك
يا طالب العلم باشر
الورعا
وجنب النوم واحذر
الشبعا دم على الدرس
لا تفارقه

يعنى لما كان اكتساب المعالى بقدر كدك لزم لمن طلب العلى سهر الليالى أى التيقظ والانتباه فى الليالى لان السهر من المشاق التى تتحمل فى طلب العلم (تروم العز ثم تنام ليلا) أى تطلب أنت العز أى القوة والغلبة فى العلوم وغيرها ثم تنام الليل كلا أو بعضا مما تنافيان لان العز فى العلوم وغيرها يحصل بالمجاهدات فى أثناء الليالى وفى الاوقات الخالية عن الاغيار خصوصا فى وقت الاسحار ثم ههنا للتراخى الرتبى لان بين طلب العز والنوم فى الليل بعدا رتبيا (يغوص البحر) أى يغوص فى البحر (من طلب اللآلى) جمع لؤلؤة يعنى من أراد تحصيل العزة فى العلوم يغوص فى بحر الشدائد ويستخرج لآلئ المعارف كما أن من طلب اللآلى يغوص فى البحر ويستخرج اللآلى وفى لفظ الغوص والبحر واللآلى من الاستعارات اللفظية مالا تخفى (علو الكعب) كناية عن ارتفاع المحل وعلو القدر والكعب الشرف والمجد كذا فى القاموس فعلى هذا علو الشرف والمجد كماله (بالهمم العوالى) الهمم جمع همة والعوالى جمع عالية يعنى أن ارتفاع المنزلة والمقام وعلو القدر والشأن بالهمم العالية أى بالقصد الكامل والسعى الجميل (وعز المرء) أى قوته وغلبته (فى سهر الليالى) اذ بالسهر لا تعطل الاوقات التى تعطل بالنوم وتصرف الى تحصيل المعارف واكتساب الطاعات فتحصل عزة الدارين والسعادة السرمدية (تركت النوم) أى يارب (فى الليالى * لأجل رضاك يا مولى الموالى) أى لاجل تحصيل رضاك يا مولى الموالى المجاز بتمام الطاعات والعبادات فى طول الليالى (ومن رام) أى طلب (العلى) علو القدر (من غير كد) أى من غير تعب (أضاع العمر فى طلب المحال) وهو تحصيل العلو من غير كد (فوفقنى الى تحصيل علم) أى اجعلنى يارب موفقا الى تحصيل علم (وبلغنى الى أقصى المعالى) أى اجعلنى بالغا واصلا الى نهاية المطالب وغاية المآرب قيل (اتخذ الليل جملا تدرك به املا) قوله اتخذ أمر وتدرك مجزوم على أنه جواب به يعنى اتخذ الليل جملا ومركبا كى تدرك به أملك ومقصودك فكما أن الابل اذا ركبته يوصلك الى مقصودك كذلك الليل اذا سافرت فيه وتوجهت الى تحصيل المقامات المعنوية يوصلك اليها (قال المصنف) وقائل هذا القول نفسه الا أنه نزل نفسه منزلة الغائب (وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى) هذا القول مقول لقال أى فى اثبات أن الليل سبب الوصول الى المطالب شعر (من شاء أن يحتوى) أى يجمع (آماله) أى مقاصده مرفوع على أنه فاعل يحتوى (جملا) أى جبنا (فليتخذ ليله) اضافة الليل الى الضمير الراجع الى الموصول لادنى ملابسة باعتبار كونه زمانه (فى دركها) أى فى نيل الآمال (جملا) أى ابلا كما سبق (أقلل طعامك) أمر من الافعال أى اجعل طعامك قليلا (كى تحظى) على بناء الفاعل من حظى كرضى أى تصير ذا حظ ونصيب (به) أى باقلال الطعام (سهرا) تمييز بمعنى الفاعل أى تجعل السهر حظك (ان شئت يا صاحبى أن تبلغ الكملا) بفتح الكاف والميم بمعنى الكامل يقال أعطاه المال كملا محركة أى كاملا كذا فى القاموس وجواب الشرط محذوف بقرينة ما قبله تقديره وان شئت يا صاحبى وقر بنى ان تبلغ الكامل من العلوم فأقلل طعامك (وقيل من أسهر نفسه) أى جعله يقظانا (بالليل فقد فرح قلبه) أى صار قلبه ذا فرح (بالنهار) لانه حصل فى الليل مالا بد من تحصيله فى النهار فاذا جاء النهار فرح بما حصل فى الليل كأنه وجده بغتة (ولابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار) بالجر معطوف على المواظبة (فى أول الليل وآخره فان ما بين العشاءين) أى للمغرب والعشاء على سبيل التغليب كالعمرين والقمرين (ووقت السحر) أى قبيل الصبح الصادق (وقت مبارك) خبر ان فلابد لطالب العلم أن لا يضيعه بصرفه الى الاشتغال فى العلوم (يا طالب العلم باشر الورعا) * قوله باشر أمر حاضر أى الزم الورعا يعنى العفة والتحرز عن الحرام والاثم فى الورعا ألف اشباع متولد من الفتحة وكذا فيما بعده (وجنب) أى بعد (النوم) عن نفسك (واحذر الشبعا) بكسر الشين المعجمة وفتح الباء ضد الجوع فان النوم والشبع مانعان للتحصيل (دم) أنت (على الدرس لا تفارقه) نهى عن المفارقة تأكيد

للمداومة

فالعلم بالدرس قامواز تفعا
وَيغتنم أيام الحداثة
وعنفوان الشباب كما
قيل
بقدر الكد تعطى ما
تروم
فمن رام العلى ليلا يقوم
وأيام الحداثة فاغتنمها
ألا ان الحداثة لا تدوم
ولا يجهد نفسه جهدا ولا
يضعف النفس حتى
ينقطع عن العمل بل
يستعمل الرفق فى ذلك
والرفق أصل عظيم فى
جميع الاشياء قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ألا ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه برفق
ولا تبغض على نفسك
عبادة الله تعالى فان
المنبت لا أرضا قطع ولا
ظهرا أبقى وقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم
نفسك مطيتك فارفق
بها ولابد لطالب العلم
من الهمة العالية فى العلم
فان المرء يطير بهمته
كالطير يطير بجناحيه
قال أبو الطيب على قدر
أهل العزم تأتى العزائم
وتأتى على قدر الكريم
المكارم
وتعظم فى عين الصغير
صغارها
وتصغر فى عين العظيم
العظائم والرأس فى
تحصيل الاشياء الجد

للمداومة (فالعلم) الفاء للتعليل أى لان العلم (بالدرس) متعلق بقوله (قام) أى حصل (وارتفعا) أى زاد فان ارتفاع العلم زيادة وهى لا تحصل الا بالمداومة على الدرس

يا طالب العلم الزم الورعا * واهجر النوم واترك الشبعا

يا طالب العلم فاجتهد بالليل والنهار فان تحصيل العلم بالجهد والتكرار فان لكل شىء آفة وآفة العلم ترك الجهد والتكرار (ويغتنم أيام الحداثة) بفتح الحاء مصدر حدث يقال حدث حدوثا وحداثة وأيام الحداثة من عشرين الى أربعين (وعنفوان الشباب) أى أوله لان الحواس والقوى المدركة تامة قوية فى زمان الشباب فاذا فات الشباب وأدرك أيام المشيب ضعف القوى والحواس فلا يقدر على تحصيل العلوم والمعارف فاذن لا بد من اغتنام أيام الحداثة والشباب (كما قيل بقدر الكد) أى المشقة (تعطى) أنت على صيغة المبنى للمفعول (ما تروم) مفعول ثان لتعطى أى ما تطلبه (فمن رام) أى طلب (المنى) جمع منية وهى المقصود (ليلا يقوم) أى يقوم ليلا ويشتغل بما ومطلوبه قدم ليلا على عامله لمراعاة القافية (وأيام الحداثة) منصوب على أنه مفعول فيه لقوله (فاغتنمها) أى خذها غنيمة ولا تضيعها (ألا) حرف تنبيه يفيد تحقيق ما بعدها فان الهمزة الانكارية الداخلة على النفى تفيد تحقق الاثبات قطعا كما فى قوله تعالى أليس الله بكاف عبده ولذلك لا يكاد يقع ما بعدها من الجملة الا مصدرة بما يتلى به القسم (ان الحداثة لا تدوم) فلا بد من حفظها واغتنامها قبل فوات الفرصة لان الفرصة تمر مر السحاب (ولا يجهد نفسه) أى لا يحملها ذات جهد ومشقة (جهدا) مفعول مطلق (ولا يضعف) من الاضعاف (النفس حتى ينقطع عن العمل) فانه ليس بتحصيل بل بتعطيل (بل يستعمل الرفق فى ذلك) أى فى طلب العلم (والرفق) أى والحال أن الرفق (أصل عظيم) يبنى عليه (فى جميع الاشياء) وأيد هذا المدعى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا ان هذا الدين) أى دين الاسلام (متين) أى محكم (فاوغلوا) صيغة أمر من أوغل فى العلم اذا ذهب (فيه) وبالغ أى اذهبوا فيه وبالغوا (برفق ولا تبغض على نفسك عبادة الله تعالى) باتعاب النفس (فان المنبت) بضم الميم وتشديد التاء اسم فاعل من باب الانفعال من البت يقال انبت الرجل اذا انقطع ماء ظهره والمعنى ان الرجل الذى انقطع قوة ظهره ومركبه باتعابه وايلامه (لا أرضا قطع) لا نافية وأرضا مفعول قطع قدم عليه أى لا قطع أرضا بالسير وما وصل الى مطلوبه به (ولا ظهرا أبقى) الظهر مركب منصوب على أنه مفعول أبقى أى ولا أبقى مركبه بل أهلكه وهذا تمثيل فالنفس مركب كثفى السير الى الله واذا أتعبته بكثرة الرياضات والعبادات وأغبيته ينقطع عن السير بل يهلك لعدم تحمله فلا بد من الرفق والترويح كيلا يضعف مركبك فتصل الى مقصودك (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نفسك مطيتك) أى مركبك (فارفق بها) هذا غنى عن الشرح (ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية) أى القصد العالى (فى العلم فان المرء يطير بهمته) أى يرتقى فى العلم بهمته وسعيه الجميل (كالطير يطير بجناحيه قال أبو الطيب على قدر أهل العزم) ومرتبته فى العزم (تأتى العزائم) أى المقاصد فمن كان عزمه فى المرتبة العالية كانت مقاصده آتية كل (وتأتى على قدر الكريم المكارم) جمع مكرمة وهى بمعنى الكرم مرفوعة على أنها فاعل تأتى أى على مرتبة الكريم فى الكرم تصدر المكارم منه فمن كان كرمه فى النهاية العالية كان صدور المكارم منه فى الغاية القاصية (وتعظم) أى تصير عظيمة (فى عين الصغير) أى دنى الهمة (صغارها) أى صغار المكارم هذا البيت بيان لما قبله (وتصغر فى عين العظيم) أى جليل الهمة (العظائم) أى الاشياء العظيمة التى تصدر عن صاحب الهمة العالية من مكارم الاخلاق تصغر وتحقر فى عينه لان همته عالية فبالنظر الى همته العالية تصغر الاشياء العظيمة (والرأس) أى والحال ان الرأس (فى تحصيل الاشياء) أى رأس آلات التحصيل (الجد

والهمة فمن كانت همته أنه يحفظ أكثرها أو نصفها فاما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد أو كان له جد ولم يكن له همة عالية لا يحصل له الا علم قليل وذكر الشيخ الامام الاجل الاستاذ رضي الدين النيسابوري في كتاب مكارم الاخلاق ان ذا القرنين لما أراد ان يسافر ليستولي على المشرق والمغرب شاور الحكماء، وقال كيف أسافر لهذا القدر من الملك فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا حقير فليس هذا من علو الهمة فقال الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة فقال هذا حسن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وقيل فلا تعجل بأمرك واستدمه * فما على عصاك مكستديم قيل قال أبو حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله تعالى كنت بليدا أخرجتك المواظبة في الدرس واياك والكسل فانه شؤم وآفة عظيمة * قال الشيخ أبو نصر الصفار الانصاري يا نفس لا ترخي عن العمل

وَالْهِمَّةِ فَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ حِفْظَ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ) وَهُوَ الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْحَنَفِيَّةِ كَانَ مَشْهُورًا بِكَثْرَةِ الْكُتُبِ (وَاقْتَرَنَ بِذَلِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الْهِمَّةِ وَتَذْكِيرُهُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ وَهُوَ الْقَصْدُ الْكَامِلُ (الْجِدُّ وَالْمُوَاظَبَةُ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَحْفَظُ أَكْثَرَهَا أَوْ نِصْفَهَا) الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْكُتُبِ (فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ جِدٌّ) أَيِ اجْتِهَادٌ (أَوْ كَانَ لَهُ جِدٌّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ لَا يَحْصُلُ لَهُ إِلَّا عِلْمٌ قَلِيلٌ) أَيِ الْأَعَمُّ قَلِيلٌ لِفَقْدِ أَنْ أَحَدَ شَرْطَيِ التَّحْصِيلِ (وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ الْأُسْتَاذُ رَضِيُّ الدِّينِ النَّيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ) يَعْنِي إِسْكَنْدَرَ الرُّومِيَّ مَلَكَ فَارِسَ وَالرُّومَ وَصَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلِذَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَوْ لِأَنَّهُ طَافَ قُرْنَيِ الدُّنْيَا شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا وَقِيلَ انْقَرَضَ فِي أَيَّامِهِ قَرْنَانِ مِنَ النَّاسِ وَقِيلَ كَانَ لَهُ قَرْنَانِ أَيْ ضَفِيرَتَانِ وَقِيلَ كَانَ لِتَاجِهِ قَرْنَانِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لُقِّبَ بِذَلِكَ لِشَجَاعَتِهِ كَمَا يُقَالُ الْكَبْشُ لِلشُّجَاعِ كَأَنَّهُ يَنْطَحُ أَقْرَانَهُ وَاخْتُلِفَ فِي نُبُوَّتِهِ مَعَ الِاتِّفَاقِ عَلَى إِيمَانِهِ وَصَلَاحِهِ (لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ لِيَسْتَوْلِيَ) أَيْ لِيَصِيرَ عَالِيًا وَالِيًا (عَلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ شَاوَرَ الْحُكَمَاءَ) جَوَابُ لَمَّا (وَقَالَ) أَيْ ذُو الْقَرْنَيْنِ (كَيْفَ أُسَافِرُ لِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمُلْكِ) اسْتِفْهَامُ إِنْكَارِيٍّ يَعْنِي لَا أُسَافِرُ لِهَذَا الْمُلْكِ الْحَقِيرِ وَهُوَ مُلْكُ الدُّنْيَا (فَإِنَّ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ فَانِيَةٌ وَمُلْكُ الدُّنْيَا) مَنْصُوبٌ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ (أَمْرٌ حَقِيرٌ فَلَيْسَ هَذَا) أَيِ الِاسْتِيلَاءُ (عَلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ (فَقَالَ الْحُكَمَاءُ سَافِرْ) أَنْتَ (لِيَحْصُلَ لَكَ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) بِالْجِهَادِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى (فَقَالَ) أَيْ ذُو الْقَرْنَيْنِ (هَذَا) أَيِ السَّفَرُ لِهَذَا الْغَرَضِ (حَسَنٌ) فَبِهِمَّتِهِ الْعَالِيَةِ حَصَلَ لَهُ مُلْكُ الدُّنْيَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي تَحْصِيلِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْجِدِّ وَالْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ) أَيْ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَرْضَى عَنْ صَاحِبِهَا وَعُلُوِّهَا بِسَبَبِ اتِّصَافِهَا بِالثَّبَاتِ وَالدَّوَامِ وَالْإِخْلَاصِ (وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا) أَيْ لَا يَرْضَى عَنْ فَاعِلِهِ وَالسَّفَافُ الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالْأَمْرُ الْحَقِيرُ كَذَا فِي الْقَامُوسِ (وَقِيلَ فَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ) أَيْ لَا تَعْجَلْ فِي أَمْرِكَ الَّذِي تَطْلُبُ حُصُولَهُ (وَاسْتَدِمْهُ) أَمْرٌ مِنَ اسْتَدَامَهُ إِذَا أَتَى فِيهِ أَوْ تَطْلُبُ دَوَامَهُ كَذَا فِي الْقَامُوسِ (فَمَا عَلَى عَصَاكَ مَكْسَتْدِيمْ) صِيغَةُ الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ يُقَالُ صَلَيْتُ الْعَصَا بِالنَّارِ إِذَا لَيَّنْتَهَا وَقَوَّمْتَهَا بِالنَّارِ كَذَا فِي الصِّحَاحِ وَعَصَاكَ مَفْعُولُهُ وَمَا نَافِيَةٌ وَالْكَافُ بِمَعْنَى الْمِثْلِ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلُ صَلَى مُضَافٌ إِلَى مُسْتَدِيمٍ وَالْمَعْنَى فَاسْتَدِدْ وَمَا اسْتَحْكَمَ عَصَاكَ عَلَى إِرَادَةِ الْمُسَبَّبِ مِثْلُ شَخْصٍ طَالَبَ دَوَامَ تِلْكَ الْعَصَا بَلْ هُوَ سَدِّدْهَا فَقَطْ لِأَنَّ التَّسْدِيدَ لَا يُرَادُ إِلَّا طَالَبَ الدَّوَامِ لِيَنْتَفِعَ بِهَا فَاسْتَدِمْ فِي أَمْرِكَ وَاطْلُبْ دَوَامَهُ كَيْ يَسْتَدَّ أَمْرُكَ وَيَسْتَحْكِمَ وَإِنَّمَا قُلْنَا عَلَى إِرَادَةِ الْمُسَبَّبِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ عَلَى مَجَازٍ مُرْسَلٍ ذِكْرُ السَّبَبِ وَهُوَ تَقْوِيمُ الْعَصَا بِالنَّارِ وَأُرِيدَ الْمُسَبَّبُ وَهُوَ التَّسْدِيدُ وَالِاسْتِحْكَامُ (قِيلَ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ) أَيْ خَاطَبَ (لِأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى كُنْتَ) بِصِيغَةِ الْخِطَابِ (بَلِيدًا) أَيْ أَحْمَقَ (أَخْرَجَتْكَ الْمُوَاظَبَةُ فِي الدَّرْسِ) عَنِ الْبَلَادَةِ (وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ) هَذِهِ الْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ إِنْشَائِيَّةٍ مُقَدَّرَةٍ تَقْدِيرُهُ فَوَاظِبْ عَلَيْهِ وَاتَّقِ مِنَ الْكَسَلِ (فَإِنَّهُ شُؤْمٌ) أَيْ غَيْرُ يُمْنٍ (وَآفَةٌ عَظِيمَةٌ) تَنْبَعِثُ عَنْهَا أَنْوَاعُ الضَّرَرِ (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرٍ الصَّفَّارُ الْأَنْصَارِيُّ يَا نَفْسِ يَا نَفْسِ) التَّكْرِيرُ لِلتَّوْكِيدِ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ مُنَادًى مُضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ حُذِفَ يَاؤُهُ وَاكْتُفِيَ بِالْكَسْرِ (لَا تَرْخِي) مِنَ الْإِرْخَاءِ وَهُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ رَخْوًا وَالْمُرَادُ النَّهْيُ عَنِ الْكَسَلِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَعَلَامَةُ الْجَزْمِ سُقُوطُ الْحَرَكَةِ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَجْعَلُ الْمُعْتَلَّ كَالصَّحِيحِ فِي سُقُوطِ الْحَرَكَةِ (عَنِ الْعَمَلِ) أَيْ عَنِ الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ (فِي الْبِرِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) أَيْ حَالَ كَوْنِكَ مُتَّصِفَةً بِهَا (فِي مَهَلٍ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَيُحَرَّكُ الرِّفْقُ وَالتَّسْكِينُ وَهُنَا بِالْحَرَكَةِ لِلْوَزْنِ وَهُوَ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مُتَرَادِفَةٌ مِنْ فَاعِلِ لَا تَرْخِي أَيْ حَالَ كَوْنِكَ فِي سَكِينَةٍ وَرِفْقٍ لِأَنَّ الرِّفْقَ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَمَا سَبَقَ (وَكُلِّ ذِي عَمَلٍ فِي الْخَيْرِ مُغْتَبِطٌ) قَوْلُهُ فِي الْخَيْرِ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ مُغْتَبِطٌ قُدِّمَ عَلَيْهِ لِلْوَزْنِ وَهُوَ بِفَتْحِ الْبَاءِ أَيِ اسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الْغِبْطَةِ وَهِيَ أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَ حَالِ

المغبوط من غير ارادة زوالها عنه والحسد هو أن يتمنى مثل حال المحسود مع ارادة زوالها عنه وهذا حرام بخلاف الغبطة والمعنى كل ذي عمل مغتبط متمنى حاله في عمل الخير يعني يتمنى كل شخص أن يكون حاله حاله وينال مثل ما يناله من الاجر والثواب (وفي بلاء وشؤم) خبر مقدم (كل ذي كسل) عن العمل لانه بكسله يترك الاعمال النافعة في العاجل والآجل فيستحق البلاء والشامة في الدنيا والآخرة (قال) أي المصنف (وقد اتفق لي في هذا المعنى) أي صدر عني اتفاقا اثبات هذا المعنى السابق في البيت هذا النظم شعرا (دعي نفسي التكاسل والتواني) أي اتركي يا نفسي التكاسل في الاعمال كلها (والا) أي وان لم تتركي التكاسل (فاثبتي في ذي الهوان) وفي بعض النسخ في ذا الهوان على لغة من يجعل اعراب الاسماء الستة مقصورا على الالف في الاحوال الثلاثة أي فاثبتي في العمل ذي الهوان والحقارة لانه اذا تكاسل في الاعمال مطلقا يفوت عنه المنافع الدينية والدنيوية فيثبت في الهوان والحقارة (فلم أر للكسالى) جمع كسلان (الحظ) أي النصيب (يحظى) وهذه الجملة الفعلية صفة للحظ المعرف بلام الجنس كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا والعائد محذوف يعني ما رأيت لجماعة الكسالى في الامور حظا تصير تلك الجماعة ذات حظ به (سوى ندم) أي ندامة بانه لاي شيء يتكاسل ولم يجهد (وحرمان الاماني) جمع امنية وهي المقصودة والتمنى اي لم أر للمتكاسلين في الطاعات حظا ونصيبا سوى الندامة والمحرومية عن مقاصده ومراداته (وقيل كم من حياء) كم للتكثير (ومن حياء تمييز وكذا فيما بعده (وكم عجز وكم ندم * جم) أي كثير صفة لما قبله على سبيل البدل (تولد للانسان) أي حصل له (من كسل اياك) أي اتق (عن كسل في البحث عن شبه) جمع شبهة (ماقد علمت وماقد شككت من كسل) قوله ماقد علمت مبتدأ ومن كسل خبره أي الذي قد علمته والذي قد شككت فيه صادر من كسل لا يعتد به (وقد قيل الكسل من قلة التأمل في مناقب العلم وفضائله فينبغي أن يتعب) أي يشاق ويحرك (نفسه على التحصيل والجد والمواظبة) بالتأمل متعلق بيتعب (في فضائل العلم فان العلم) تعليل لقوله فينبغي (يبقى) ببقاء المعلومات بعد فناء صاحبه (والمال يفنى) لان الدنيا وما فيها فان (كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) شعرا

(رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال)

يعني قسم الله تعالى بان أعطى لنا العلم ولاعدائنا المال (فان المال يفنى عن قريب) تعليل لما قبله ومعناه ظاهر (وان العلم يبقى لا يزال) خبر مفيد للتأكيد لا تحاد المعنى (والعلم النافع) لا مطلق العلم اذ من العلوم ما لا ينفع فلا يحصل بما يحصل من العلم النافع (يحصل به حسن الذكر) أي الذكر الحسن فاضافته اضافة الصفة الى الموصوف (ويبقى ذلك) أي الذكر الجميل (بعد وفاته) أي وفاة العالم (فانه) أي بقاء الذكر بعد وفاته (حياة أبدية) يحصل بها ما يحصل بالحياة الابدية من الذكر الجميل والثناء بالخير (وأنشدنا الشيخ الاجل ظهير الدين مفتي الائمة الحسن بن علي المعروف بالمرغيناني شعرا الجاهلون فوتى) أي فهم موتى والموتى جمع ميت والفاء على تقدير أما في المبتدا أو على تضمن المبتدا معنى الشرط اذ المبتدا اللام الاسمي الذي دخل على اسم الفاعل فهو بمعنى الذي فتقديره الذين جهلوا فهم موتى (قبل موتهم) اذ ليس فيهم معرفة ولا كمال كالجمادات فهم بمنزلة الموتى (والعالمون وان ماتوا فاحياء) أي فهم أحياء ببقاء ذكرهم الجميل في الدنيا (وانشدنا شيخ الاسلام برهان الدين وفي الجهل قبل الموت موت لاهله) تسبق معناه فيما قبله آنفا (فاجسامهم قبل القبور قبور) أي قبل دخول القبور في اشتمالها ما هو بمنزلة الموتى (وان امرأ لم يحي بالعلم ميت) قوله لم يحي بالعلم صفة امرأ وميت خبر ان ومعناه ظاهر (وليس له حين النشور نشور) أي ليس له حين الانتباه من الغفلة نشور اي حياة وقيام من قبرهم الذي هو الاجسام فاذا انتبهوا قاموا من قبورهم

والا فاثبتي في ذي الهوان فلم أر للكسالى الحظ يحظى
سوى ندم وحرمان الاماني (وقيل)
كم من حياء وكم عجز وكم ندم * جم تولد للانسان
من كسل اياك عن كسل في البحث عن شبه
ماقد علمت وماقد شك
من كسل وقد قيل الكسل من قلة التأمل في
مناقب العلم وفضائله
فينبغي أن يتعب نفسه
على التحصيل والجد
والمواظبة بالتأمل في
فضائل العلم فان العلم يبقى
والمال يفنى كما قال أمير
المؤمنين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه
رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب
وان العلم يبقى لا يزال
والعلم النافع يحصل به
حسن الذكر ويبقى ذلك
بعد وفاته فانه حياة أبدية
وأنشدنا الشيخ الاجل
ظهير الدين مفتي الائمة
الحسن بن علي المعروف
بالمرغيناني شعرا
الجاهلون فوتى قبل
موتهم * والعالمون وان
ماتوا فاحياء وأنشدنا
شيخ الاسلام برهان الدين
وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

وصاروا مثل الأحياء العالمين فالنشور الأول بمعنى الانتباه من الغفلة والثاني بمعنى النشور المعروف (غيره) (أخو العلم) أي مصاحب العلم وملازمه (حي خالد) أي باق (بعد موته وأوصاله) اي للفاصل لو جمع ووصل بالضم والكسر لكل عظم لا يكسر ولا يخلط بغيره (تحت التراب رميم) اي بال (وذو الجهل ميت وهو يمشي) اي والحال يمشي (على الثرى) اي على الارض (يظن) على صيغة المجهول (من الأحياء وهو عديم) اي معدوم (وأنشدنا شيخ الإسلام برهان الدين) اي قرأ علينا هذا الشعر (اذا العلم اعلى رتبتني المراتب) اذ منصوب فعل مقدر نحو اذكر وقت كون العلم اعلى مرتبة بين المراتب (ومن دونه عز العلى في المواكب) جمع موكب وهو الجماعة ركبانا او مشاة اي كائن من دون عز العلم عز العلو الحاصل في الجماعات الكثيرة لان العزة الحاصلة في المجامع زائلة وعزة العلم باقية ببقاء العلم (فذو العلم يبقى عزه متضاعفا) اي ذو العلم يبقى عزه بعد موته حال كون العزة متضاعفة من جهة الذكر بالجميل في الدنيا والدرجات العظمى في الآخرة (وذو الجهل بعد الموت تحت التبارب) جمع تيرب وهو بمعنى التراب قال في القاموس التيرب والتراب والتراب بقولهم التراباء والتيراب والتوارب والتريب معروف وجمع التراب أربعة وتربان ولم يسمع لسائرها جمع يعني الجاهل بعد الموت خامس التبارب لا يشوبه شيء من العز والعلى كما في العالم (فهيهات لا يرجو مداه) أي غاية عز العلم وفاعل لا يرجو (من ارتقى) أي ارتفع وصعد (رقى ولي الملك) الرقي بضم الراء وكسر القاف وتشديد الياء مصدر على وزن الدخول اذا صلح قوي بمعنى الصعود مضاف الى فاعله بمعنى هيهات لا يرجو غاية عز العلم من وصل الى عزة صاحب الملك (والى الكتائب) جمع كتيبة وهي العسكر وجملة لا يرجو بصيغة اخبار ومعناه انشاء (سأملي) أي سأكتب (عليكم بعض مافيه) أي في العلم من المناقب (فاسمعوا فني) أي حاصل في وهو خبر مقدم لقوله (حضر) ضيق وعي (عن ذكر كل المناقب) لكثرتها (وهو النور) ابتدأ بذكر بعض المناقب الذي وعد اي العلم هو النور يستضاء به عن ظلمة الجهل (كل النور) تأكيد (يهدي عن العمى) وهذه الجملة خبر بعد خبر واستعمال يهدي بعن على تضمين معنى الانجاء أي يهدي حال كونه منجيا عن عمى الجهل والضلال (وذو الجهل مر الدهر) نصب على الظرفية أي في مرور الدهر والزمان (بين الغياهب) جمع غيهب وهو الظلمة الشديدة يعني بين ظلمات الجهل وليس ظلمة أشد منها (هو الذروة الشماء) الضمير راجع الى العلم وفي بعض النسخ هي وتأنيثه باعتبار الخبر والذروة بفتح الذال وكسرها الاعلى من كل شيء والشماء بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم تأنيث أشم وهو المرتفع والمعنى هو الجبل واطلاق الذروة على العلم استعارة والجامع هو الحماية لمن التجأ فكما ان الذروة (تحمي من التجأ اليها) كذلك العلم يحمي ويحفظ عن كل مكروه من التجأ اليه كما ينبئ عن هذا قوله تحمي أي تحفظ من التجأ اليها اي الذروة العالية (ويحمى آمنا) أي يصير آمنا (في النوائب) أي في الشدائد (به) أي بالعلم (ينجو) أي يتخلص من عذاب الآخرة (والناس في غفلاتهم) الواو للحال أي والحال ان الناس في غفلاتهم جمع غفلة (به يرتجى) أي بالعلم يرجى الأمن من عذاب النيران (والروح بين الترائب) الترائب عظام الصدر أي والحال ان الروح بين عظام الصدر في حال النزع من البدن (به يشفع الانسان من راح عاصيا) أي ذهب حال كونه عاصيا (الى درك النيران) متعلق براح والدرك جمع دركة وهي طبقة جهنم (شر العواقب) بالجر صفة النيران والعواقب جمع عاقبة أي الشفاعة ثابتة للعلماء في حق العصاة باذن الله تعالى بسبب العلم الشريف (فمن رامه) أي فمن طلب العلم (رام المآرب كلها) أي طلب المطالب كلها لانه مطلب يندرج جميع مطالب الدنيا والآخرة في ضمنه (ومن حازه) أي أحاط بمرجعه (قد حاز كل المطالب) بعضها في الدنيا وبعضها في الآخرة (هو المنصب العالي أيا صاحب الحجا) أي العقل (اذا نلته) أي (هون بفوت المناصب) أي اتخذ هينا فوت المناصب لانك اذا حصلت المنصب العالي فلا يضر فوت سائر المناصب (فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها) أي ان لم تملك الدنيا وطيب نعيمها (فغمض) أنت عينيك

فان العلم خير المواهب وأنشدت لبعضهم اذا ما اعتز ذو علم بعلم ٭ فعلم الفقه أولى باعتزاز فكم طيب يفوح ولا كمسك

وكم طير يطير ولا كباز وأنشدت لبعضهم الفقه أنفس شئ أنت ذاخره ٭ (٢٧) من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

وتغميض العينين كناية عن عدم الالتفات (فان العلم خير المواهب) جمع موهبة وهي العطية فاذا حصلته لا ينبغي لك أن تنظر بعين فوت نعيم الدنيا لان خير المواهب في يدك (وأنشدت لبعضهم اذا ما اعتز ذو علم بعلم) كلمة ما في اذا ما زائدة كما مر غير مرة أي اذا صار ذو علم عزيزا بعلم (فعلم الفقه أولى باعتزاز) لانه مبين للاحكام والشرائع فشرف العلم وعزته بسبب شرف معلومه وعزته (فكم طيب يفوح) أي ينتشر رائحته (ولا كمسك) يعني رائحة المسك أعز وأطيب من سائره (وكم طير يطير ولا كباز) اي الباز أشد طيرانا من سائر الطيور فكذلك علم الفقه أعز سائر العلوم (وأنشدت) أيضا بصيغة المتكلم المبنية للمفعول كما مر مرارا أي قرئ على هذا الشعر (لبعضهم الفقه أنفس شئ) أي أعزه (أنت ذاخره) اي جامعه (من يدرس العلم) اي من يقرأ العلم (لم تدرس مفاخره) اي لم تعف ولم تزل مادام قارئ العلم ودارسه من درس درسا اذا عفا وهو من الباب الاول لازم ومتعد (فاجهد لنفسك ما أصبحت تجهله) اي فاجهد وحصل لنفسك ما صرت تجهله (فاول العلم اقبال) اي سعادة (وآخره) أيضا اقبال (وكفى بلذة العلم) الباء زائدة نحو وكفى بالله شهيدا أي كفى لذة العلم (والفقه) من عطف الخاص على العام نشر بعد لله وتعظيما للخاص (والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل العلم وقد يتولد) اي يحصل (الكسل من البلغم والرطوبات) الحاصلة في البدن من كثرة الطعام (وطريق تقليله تقليل الطعام قيل انفق سبعون نبيا على ان كثرة النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز اليابس يقطع البلغم) لانه لبوسته لا تتولد منه الرطوبة بل اذا اقترن بالرطوبة يقلل الرطوبة (وكذا أكل الزيب على الريق) اي على الجوع (يقطع البلغم) لمافيه من الحرارة (ولا يكثر منه) اي من أكل الزيب (حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم) بالنصب معطوف على يحتاج اي فان شرب الماء يزيد البلغم لان البلغم متولد من الماء والاشياء التي فيها رطوبة (والسواك) اي استعماله (يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة) في المنطق (فانه سنة سنية) اي رفيعة مرضية (تزيد في ثواب الصلاة وقراءة القرآن) لما روي عن النبي ﷺ أنه قال صلاة على اثر السواك افضل من حج وسبعين صلاة بغير سواك (وكذلك التقيء يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الاكل التأمل في منافع قلة الاكل وهي) اي تلك المنافع (الصحة) اي صحة البدن لما ان اكثر الامراض تحصل من كثرة الطعام (والعفة) اي التورع عن الحرام لقلة الشهوة الحاصلة من كثرة الاكل (والايثار) اي ايثار الغير واختياره على الطعام بالتصدق عليه وذلك انما يحصل غالبا اذا اكل الطعام قليلا وتصدق ببقيته (وقيل فيه) اي في ذم كثرة الاكل (فقار ثم عار ثم عار) خبر مقدم لقوله (شقاء المرء من أجل الطعام) اي كون الرجل شقيا من اجل الطعام المؤدي الى كثرة الشهوة المفضية الى ارتكاب المعاصي (وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة نفر) اي ثلاثة (يبغضهم الله تعالى من غير جرم) من الاجرام بل باتصافهم بالصفات التي يأتي ذكرها (الاكول) اي الاول الذي يأكل كثيرا (والبخيل) اي البخيل عن الصدقات والنوافل (والمتكبر) لان التكبر صفة مخصوصة بذات الله تعالى فمن أراد أن يشاركه فيها يبغضه الله تعالى (والتأمل) بالرفع عطف على قوله التأمل في منافع الاكل اي وطريق تقليل الاكل التأمل (في مضار كثرة الاكل وهي الامراض وكلالة الطبع) اي ملالة الطبع وكسله عن ملاحظة المعارف (قيل البطنة) بكسر الباء اي امتلاء البطن بالطعام (تذهب الفطنة) اي الذكاء وتمنعه (حكي عن جالينوس أنه قال الرمان نفع كله) اي كل أجزاء الرمان نافع (والسمك ضر كله) مع هذا (قليل السمك خير من كثير الرمان وفيه) اي والحال ان فيه اتلاف المال (والاكل فوق الشبع ضرر

من غير جرم الأكول والبخيل والمتكبر والتأمل في مضار كثرة الاكل وهي الامراض وكلالة الطبع قيل البطنة تذهب الفطنة حكي عن جالينوس أنه قال الرمان نفع كله والسمك ضر كله وقليل السمك خير من كثير الرمان وفيه اتلاف المال والاكل فوق الشبع ضرر

TAKLIM B

محض ويستحق به العقاب في دار الآخرة والأكول بغيض في القلوب رطريق تقليل الأكل أن يأكل الأطعمة النسمة ويقدم في الأكل الالطف والاشهى ولا يأكل مع الجيعان الا اذا كان له عرض صحيح في كثرة الأكل بان يتقوى به على الصيام والصلاة والاعمال الشاقة فله ذلك ﴿فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه﴾ كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يوقف في بداية السبق على يوم الار بعاء وكان يروي في ذلك حديثا فيستدل به ويقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من شيء بدئ في يوم الاربعاء الا وقد تم وهكذا كان يفعل أبو حنيفة وكان يروي هذا الحديث عن أستاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد وسمعت ممن أثق به أن الشيخ أبا يوسف الهمذاني كان يوقف كل عمل من أعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا الان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين وأما قدر السبق في الابتداء كان أبو حنيفة يحكي عن الشيخ القاضي الامام عمر بن أبي بكر الزرنجي أنه قال قال مشايخنا ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد كل يوم كلمة حتى انه وان طال وكثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد بالرفق والتدريج فاما اذا طال السبق في الابتداء واحتاج المتعلم الى اعادة عشر مرات فهو في الانتهاء أيضا يكون كذلك لانه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير وقيل السبق حرف والسكر أرأف ينبغي أن يبتدي بشيء يكون أقرب الى فهمه وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلي يقول الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا فانهم كانوا يختارون للمبتدي صغارات المبسوطة

محض) يفسد البدن ويمرضه (ويستحق به) أي بالأكل فوق الشبع (العقاب في دار الآخرة) لانه حرام (والأكول) اي المبالغ في الأكل (بغيض) اي مبغوض في القلوب (وطريق تقليل الاكل الاطعمة النسمة) اي التي لها دسامة وسمن (ويقدم) بالنصب عطف على أن يأكل (في الاكل الالطف) الذي له زيادة لطافة (والاشهى) أي الذي هو أشد اشتهاء من سائر الاطعمة (ولا يأكل) بالنصب عطف على ما قبله (مع الجيعان) جمع جائع (الا اذا كان له غرض صحيح) استثناء منقطع من قوله والاكل فوق الشبع ضرر محض تقديره والاكل فوق الشبع ضرر لكن اذا كان له غرض صحيح (في كثرة الاكل بان يتقوى به) اي بالاكل فوق الشبع (على الصيام والصلاة والاعمال الشاقة) كالتسفر وغيره (فله ذلك) جواب اذا اي فللاكل ذلك اي الاكل فوق الشبع لان تقويته للعبادات كانت سببا لارتفاع حرمته فبهذا الغرض الصحيح حل له ذلك ﴿فصل في بداية السبق﴾ اي في بيان ابتداء السبق من الاستاذ (وقدره) اي بمقدار السبق (وترتيبه) اي ترتيب السبق (كان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يوقف) اي كان عادته أن يوقف (بداية السبق) اي في بدايته (على يوم الاربعاء وكان) أي الاستاذ (يروي في ذلك) اي في ابتداء السبق يوم الاربعاء (حديثا فيستدل به ويقول قال رسول الله ﷺ ما من شيء بدئ) على صيغة المجهول (يوم الاربعاء الا وقد تم) الواو في وقد تم للحال من شيء وهو موصوف تقديره ما من شيء بدئ يوم الاربعاء في حال من الاحوال الا حال تحقق تمامه (وهكذا كان يفعل أبو حنيفة وكان يروي هذا الحديث) المذكور آنفا (عن استاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد وسمعت ممن أثق) اي أعتمد (به على أن الشيخ أبا يوسف الهمذاني كان يوقف) اي يجعل موقوفا (كل عمل من أعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا) اي التوقيف ثابت (لان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور) فاليوم الذي خلق فيه النور مبارك أيضا بتفاعل به ازدياد نور العالم (وهو يوم نحس) أي غير مبارك (في حق الكفار) لانه روي أن الله تعالى ما خسف بقوم من الكفار ولا مسخ قوما منهم الا آخر يوم الاربعاء من كل شهر (فيكون مباركا للمؤمنين وأما قدر السبق) اي مقداره (في الابتداء) أي في ابتداء التعلم قوله وأما قدر مبتدأ خبره ما فهم من هذه الحكاية (كان أبو حنيفة يحكي عن الشيخ القاضي الامام عمر بن ابي بكر الزرنجي انه قال قال مشايخنا ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه) اي حفظه وتعلمه (بالاعادة) اي باعادة السبق (مرتين) وذلك لا يتأتى في السبق الكثير (ويزيد كل يوم كلمة حتى انه وان طال) ان للوصل (وكثر) اي السبق (يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد بالرفق والتدريج) لادفعة ليسهل تعلمه وحفظه (فاما اذا طال السبق في الابتداء واحتاج المتعلم الى اعادة عشر مرات فهو) أي المتعلم (في الانتهاء أيضا) كافي الابتداء (يكون ذلك) اي يحتاج الى الاعادة الكثيرة (لانه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير وقيل السبق حرف) وهذا كناية عن القلة (والسكر أرأف) وهذا كناية عن الكثرة ففهم من هذا أن اللازم للمتعلم التكرير دون التكثير (وينبغي أن يبتدي بشيء) من العلوم (يكون أقرب الى فهمه) ويسهل تعلمه من غير تعب ومشقة (وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلي يقول) أي عادته أن يقول (الصواب عندي في هذا) أي في تعيين السبق الذي أبتدئ أول مرة (ما فعله مشايخنا) قوله الصواب عندي مبتدأ خبره ما فعله (فانهم كانوا يختارون للمبتدي صغارات المبسوطة) أي الكتب الصغيرة الحجم والقطعة من المبسوطة

لانه أقرب الى الفهم والضبط وأبعد من الملالة وأكثر وقوعا وينبغي أن يعلق السبق بعد

المبسوطة (لانه) أي اختيارها (أقرب الى الفهم) من المطولات (والضبط وأبعد من الملالة) بكثرة مسائله (وأكثر وقوعا) مسائله بين الناس (وينبغي أن يعلق) أي المتعلم (السبق) التعليق عبارة عن الكتابة يعني كانوا في الزمان الاول يحفظون السبق من الاستاذ ثم يكتبونه ويسمونه تعليقا (بعد الضبط والاعادة كثيرا فانه) أي التعليق (نافع جدا) أي قطعا (ولا يكتب المتعلم شيأ لا يفهمه) هذه الجملة صفة شيأ (فانه يورث) أي يعطي (كلالة الطبع) أي اعياء الطبع (ويذهب الفطنة) أي الذكاء (ويضيع أوقاته) لانه يسعى عبثا فيه فيكون عبثا ويضيع الاوقات (وينبغي أن يجتهد في الفهم من الاستاذ) متعلق بالفهم (أو بالتأمل) فيما قاله الاستاذ (والتفكر وكثرة التكرار فانه) أي الشأن (اذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك) أي السبق (ويفهم قيل حفظ حرفين) أي كلمتين (خير من سماع وقرين) الوقر بكسر الواو وسكون القاف الحمل أي حفظ كلمتين خير من سماع جلين من غير حفظ (وفهم حرفين خير من حفظ وقرين) فعلم الفرق بين السماع والحفظ والفهم فرقا بينا (واذا تهاون) أي تكاسل (في الفهم ولم يجتهد) بيان التكاسل (مرة أو مرتين يعتاد ذلك) أي عدم الفهم (فلا يفهم الكلام اليسير) فهمه وادراكه لاعتياد الطبيعة بعدم الفهم (فينبغي ان يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع اليه فانه) أي الله تعالى (يجيب من دعاه) لانه قال في محكم كتابه ادعوني أستجب لكم (ولا يخيب) أي لا يجعل مأيوسا (من رجاه) أي من رجا منه رحمته وعفوه (أنشدنا الشيخ الامام الأجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار الانصاري أي قرأ علينا (لنفسه) أي شعرا (للقاضي الجليل بن أحمد السجزي) وفي بعض النسخ السرخسي شعرا (اخدم العلم خدمة المستفيد) أي دأبه وجاهد في تحصيله كمجاهدة المستفيد من العلم الذائق لذته (وأدم) من الادامة (درسه بفعل جيد) أي بفعل محمود وهو الحفظ والتكرار (واذا ما حفظت شيأ أعده) كلما في اذا ما زائدة أي اذا حفظت شيأ من العلوم أعده وكرره (ثم أكده) أمر من التأكيد أي أكد وقرر ما حفظته (غاية التأكيد) كيلا يزول عن خاطرك (ثم علقه) أمر من التعليق أي اكتبه (كي تعود اليه) أي كي ترجع اليه (والى درسه على التأييد) لان ما حفظته كثيرا ما يذهب عن الحفظ فاذا علقته تجده مهما رجعت اليه وتدرسه كلما أردت درسه (فاذا ما أمنت منه فواتا) كلمة ما زائدة وضمير منه يرجع الى الشيء موقوفا نصب على التمييز أي اذا أمنت من فوات ما حفظته (فانتدب بعده) أي سارع بعد (ذلك الشيء المأمون من فواته يقال انتدب الله لمن خرج في سبيله أي سارع بثوابه كذا في القاموس (لشيء جديد) أي لتحصيل شيء جديد (مع تكرار ما تقدم منه) أي مع تكرار المسألة التي تقدمت والضمير في منه يرجع الى الشيء الجديد (واقتناء) بالجر عطف على تكرار ما تقدم أي اكتساب (لشأن هذا المزيد) الذي أسرعت الى تحصيله (ذاكر الناس بالعلوم) أي بتعليمهم اياها (لتحيا) أي لتكون حيا بالحياة الابدية لقوله ﷺ من صار بالعلم حيا لم يمت أبدا وفي بعض النسخ لتحمى من الحماية أي لتكون محميا من العذاب والعقاب ببركة تعليمك (لا تكن من أولى النهى ببعيد) النهى جمع نهية وهي العقل أي لا تكن من ذوي العقول ببعيد لان محبتهم تفيدك منافع الدنيا والآخرة (ان كتمت العلوم أنسيت) يعني ان كتمت العلوم ومنعت عن الطالبين جزيت بالنسيان (حتى لا ترى) بصيغة المجهول (غير جاهل وبليد) أي لا تظن غير جاهل وبليد يعني نسيانك بالعلم يصل الى مرتبة لا يظن الرائي اياك الا جاهلا وبليدا ولهذا القدر لا يكتفي بل تعذب بالعذاب الشديد في الآخرة حسما ينبئ عنه قوله (ثم ألجمت) على صيغة الخطاب المبنية للمفعول (في القيامة نارا) أي بلجام من نار جهنم (وتلهبت) أي تتلهب أيضا سائر جسدك (بالعذاب الشديد) لما روي عن النبي ﷺ انه قال من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال ﷺ

ولا يكتب المتعلم شيأ لا يفهمه فانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع أوقاته وينبغي أن يجتهد في الفهم من الاستاذ أو بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار فانه اذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين واذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي أن يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه أنشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم ابن اسمعيل الصفار املاء للقاضي الجليل بن أحمد السجزي

اخدم العلم خدمة المستفيد
وأدم درسه بفعل جيد
واذا ما حفظت شيأ أعده
ثم أكده غاية التأكيد
ثم علقه كي تعود اليه
والى درسه على التأييد
فاذا أمنت منه فواتا
فانتدب بعده لشيء جديد
مع تكرار ما تقدم منه
واقتناء لشأن هذا المزيد

ذاكر الناس بالعلوم لتحيا ● لا تكن من أولى النهى ببعيد
ان كتمت العلوم أنسيت حتى ● لا ترى غير جاهل وبليد
ثم ألجمت يوم القيامة نارا ● وتلهبت بالعذاب الشديد

ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغي أن يكون بالانصاف والتأني والتأمل ويتحرز عن الشغب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة وانما تكون لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل بالتأمل والتأني والانصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب فان كانت نيته من المباحثة الزام الخصم وقهره لا يحل ذلك وانما يحل ذلك لاظهار الحق والتمويه والحيلة لا تجوز فيها الا اذا كان الخصم متعنتا لاطالبا للحق وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول له ما الزمته لازم وأنافيه ناظر وفوق كل ذي علم عليم وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا وزيادة وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر لكن اذا كان مع منصف سليم الطبع وأياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة سرقة والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة وفي الشعر الذي ذكره خليل بن أحمد فوائد كثيرة قيل العلم من شرطه لمن خدمه ● أن يجعل الناس كلهم خدمه وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الاوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك فانما يدرك الدقائق بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك ولابد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلابد من تقويمه بالتأمل لا قبل الكلام حتى يكون مصيبا وقال في أصول الفقه هذا أصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل قيل رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت والتأمل قال قائل أوصيك في نظم الكلام بخصة ● إن كنت لموصي الشفيق مطيعا لا تغفلن سبب الكلام وروقه ●

خلفائي رحمهم الله تعالى قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله تعالى كذا في الاحياء (ولابد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة) أي المباحثة (والمطارحة) من طرح أحدهما كلام الآخر فينبغي أن يكون كل منهما بالانصاف (والتأني والتأمل) لان أضداد هذه الاشياء مذمومة ومستهجنة (ويتحرز عن الشغب) بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وتحريكها أي تهييج الشر وتحريكه (فان المناظرة والمذاكرة مشاورة انما تكون لاستخراج الصواب وذلك) أي استخراج الصواب (انما يحصل بالتأمل والتأني والانصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب فان كانت نيته من المباحثة الزام الخصم وقهره لا يحل ذلك) أي ما ذكر من المباحثة والمطارحة (وانما يحل ذلك لاظهار الحق) أي الصواب (والتمويه) أي التلبيس (والحيلة لا تجوز فيها) أي في المناظرة (الا اذا كان الخصم متعنتا) أي طالبا لزلة صاحبه (لا طالبا للحق) حينئذ تجوز (وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول له ما الزمته) من السؤال (لازم) أي وارد (وأنا فيه) أي في الاشكال الذي أوردته (ناظر) أي متأمل (وفوق كل ذي علم عليم) أرفع درجة منه (وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه) أي في المطارحة وتذكير الضمير باعتبارك تأويل المصدر بأن مع الفعل (تكرارا) لما علمته (وزيادة) أي زيادة مما لم تعلمه لانه بسبب المناظرة ينكشف من المعاني الدقيقة الكامنة ما لا ينكشف بدونها (وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر) لكن اذا كان المناظر (مع منصف) أي ذي انصاف (سليم الطبع) عن الاعوجاج (وأياك) نصب على التحذير (والمذاكرة) أي اتق المذاكرة (مع متعنت) أي طالب لزلة الخصم (غير مستقيم الطبع فان الطبيعة مسرقة) من السرقة أي سارقة أخلاق صاحبه شيأ فشيأ (والاخلاق) أي الاوصاف (متعدية) أي متجاوزة الى الغير (والمجاورة) أي المقارنة (مؤثرة) فيتأثر الرجل بالمقارنة فيظهر فيه من الآثار والاوصاف ما كان مخصوصا بصاحبه (وفي الشعر الذي ذكره خليل بن أحمد) وهو الشعر الذي سنذكره آنفا هو ما أوله أخلص العلم خدمة للمستفيد (فوائد كثيرة) مبتدأ مؤخر خبره وفي الشعر خبر مقدم (قيل العلم من شرطه لمن خدمه ● أن يجعل الناس كلهم خدمه) فقوله العلم مبتدأ ومن شرطه خبر مقدم ولمن خدمه متعلق بأن يجعل الناس على التوسع في الظروف وهو مبتدأ مؤخر والجملة خبر للمبتدا الاول وخدم في المصراع الاول فعل ماض والهاء ضمير مفعول وفي الثاني جمع خادم والمعنى من شرط العلم أن يجعل الناس كلهم خادمين لمن خدمه على ما ينبئ عنه الخبر المشهور وهو من خدم خدم (وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الاوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك) أي التأمل في دقائق العلوم (فانما يدرك الدقائق بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك) قوله تأمل أمر وتدرك مجزوم على أنه جواب يعني ان تأملت في شيء تدركه لا محالة (ولابد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلابد من تقويمه) أي جعله مستقيما (بالتأمل قبل الكلام حتى يكون) أي سهم الكلام (مصيبا) أي الى المقصود فكما ان سهم القوس اذا كان معوجا لم يصل الى المقصود كذلك سهم الكلام اذا كان فيه اعوجاج بأن كان غير مقصود لم يصل الى المراد (وقال) أي صاحب أصول الفقه (في أصول الفقه) هذا أصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل قيل رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت) أي بالتأني والوقار (والتأمل قال قائل) في بيان ما يتأمل في الكلام شعر (أوصيك في نظم الكلام بخصة) أشياء (ان كنت) بصيغة الخطاب (لموصي الشفيق) أي للذي أوصاك بخير أشفقك (مطيعا لا تغفلن) بالنون الخفيفة (سبب الكلام وروقه) أي

والكيف والكم المكان جميعا ويكون مستفيدا في جميع الاوقات والاحوال من جميع الاشخاص قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وقيل خذ ما صفا ودع ما كدر وسمعت الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشاني يقول كانت جارية أبي يوسف رحمه الله تعالى أمانة عند محمد فقال لها هل تحفظين في هذا الوقت من أبي يوسف في الفقه شيأ قالت لا الا انه كان يكرر ويقول سهم النور ساقط احفظ ذلك منها وكانت مسئلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة فعلم أن الاستفادة ممكنة من كل أحد قال أبو يوسف حين قيل له بم أدركت العلم قال ما استنكفت من الاستفادة وما تعلمت من الافادة وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما بم أدركت العلم قال ابن عباس بلسان سؤول وقلب عقول وانما سمي طالب العلم ما تقول لكثرة ما يقولون في الزمان الاول ما تقول في هذه المسئلة وانما تفقه أبو حنيفة بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين كان بزازا فبهذا يعلم أن تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان أبو حفص الكبير يكتسب ويكرر العلوم فان كان لابد لطالب العلم من الكسب لنفقة عياله وغيره فليكتسب ليكرر ولا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه فانه

لا تغفل عن سبب الكلام ومنشئه ووقته الذي ناسب الكلام فيه دون غيره (والكيف) اي وصف الكلام (والكم) أي مقداره (والمكان) الذي ناسب الكلام فيه (جميعا ويكون) بالنصب عطف على أن يكون (مستفيدا في جميع الاوقات والاحوال من جميع الاشخاص) من غير نظر الى كونه وضيعا وشريفا صغيرا وكبيرا ذكرا وأنثى وأثبت هذا المعنى بقوله (قال رسول الله ﷺ الحكمة ضالة المؤمن) اي لقطته (أينما وجدها أخذها وقيل خذ ما صفا) مما استفدته (ودع) أي اترك (ما كدر) اي ما كان مكدرا اي مشوبا بالصفو الفساد (وسمعت الشيخ الامام الاجل الاستاذ فخر الدين الكاشاني يقول كانت جارية أبي يوسف رحمه الله تعالى أمانة عند محمد فقال لها هل تحفظين) أنت (في هذا الوقت من أبي يوسف) اي من كلامه (في الفقه شيأ) اي مسئلة من مسائل الفقه (قالت لا) اي لا أحفظه (الا أنه) أي أبا يوسف (كان يكرر) اي عادته المستمرة أن يكرر (ويقول سهم النور ساقط احفظ) اي محمد (ذلك منها) اي من الجارية (وكانت) أي والحال ان تلك المسئلة كانت (مشكلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة) المستفادة من الجارية (فعلم ان الاستفادة ممكنة من كل احد) وحكي أيضا عن ابي حنيفة أنه كان يحج في كل سنة حتى حج خمسا وخمسين حجة وكان أصحابه يستقبلونه في كل سنة فسئل من السنين كان حاجا فوقع مسئلة التنور بالكوفة ودار السائل على الخلق فأخطؤا في ذلك وتكلم كل فريق بنوع فذكروا له ذلك حيث استقبلوه فقال رحمه الله تعالى من غير روية لا فكر أسقطوا السهم الدائر تصح المسئلة صورته مريض وهب عبده ماله من مريض آخر وسلم اليه ثم ان الموهوب له وهب من الواهب الاول فسلم اليه ثم ماتا جميعا ولا مال لهما غير ذلك العبد فانه وقع فيه التنور لا معنى رجع اليه شئ من ذلك زاد في ماله واذا زاد في ماله زاد في ثلثه واذا زاد في ثلثه زاد فيما يرجع اليه واذا زاد فيما يرجع اليه زاد في ثلثه ثم لا يزال كذلك فاحتيج الى حساب يمكن تصحيحه منه فنقول طريقه أن تطلب حسابا له ثلث ثلثه أقله تسعة ثم نقول صحت المسئلة في ثلاثة منها ثم نرجع في الهبة الثانية من الثلثة سهم الى الواهب الاول فهذا السهم هو سهم التنور فاسقطه من الاصل الذي هو تسعة يبقى ثمانية فيها تصح المسئلة هذا معنى قول أبي حنيفة أسقطوا السهم الدائر تصح المسئلة فتصح الهبة الاولى في ثلاثة من ثمانية والهبة الثانية في سهم فيحصل للواهب الاول ستة وهو ضعف ما صح في يد الموهوب له الثاني اثنان وهو ثلثا ما أعطينا للواهب الاول فثبت بهذا الطريق ان طريق التصحيح اسقاط سهم التنور الذي هو واحد من التسعة (ولهذا) أي ولاجل ان الاستفادة ممكنة من كل أحد (قال ابو يوسف حين قيل له بم) اي بماذا (أدركت العلم) اي وصلت العلم (قال ما استنكفت من الاستفادة) من كل أحد (وما تعلمت من الافادة) لكل آخر وهذه الجملة مقول لقال (وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما بم ادركت العلم قال ابن عباس بلسان سؤول) فعول اي مبالغ في السؤال (وقلب عقول) اي مبالغ في العقل (وانما سمي طالب العلم) في الزمان الاول (ما تقول لكثرة ما يقولون في الزمان الاول) ما تقول في هذه المسئلة) وجملة ما تقول مقول للقول ليقولون (وانما تفقه أبو حنيفة) اي ماهر (أبو حنيفة فقيها الا (بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين كان بزازا) يبيع البز في دكانه (فبهذا يعلم ان تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب) كما جمعه ابو حنيفة (وكان ابو حفص الكبير يكتسب) ما كفاه من الرزق (ويكرر العلوم) وهذا أيضا شاهد في جواز اجتماع تحصيل العلم مع الكسب (فان كان لابد لطالب العلم من الكسب لنفقة عياله) بكسر العين جمع عيل كعباد جمع جيد (وغيره) مما لزم نفقته (فليكتسب وليكرر ولا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه) فانه ما دام بدن الرجل صحيحا وسالما من الامراض وعقله كاملا لا يكون له عذر في ترك التعلم بشئ من الاعذار من فقر وغيره (فانه) أي

ذلك الرجل (لا يكون أفقر من أبي يوسف ولم يمنعه ذلك من التفقه فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح وقيل لعالم بم أدركت العلم قال بأب غني لأنه كان يصطنع به أهل العلم والفضل فانه سبب زيادة العلم لأنه شكر على نعمة العقل والعلم وانه سبب الزيادة قيل قال أبو حنيفة انما ادركت العلم بالحمدلله تعالى والشكر فكلما فهمت ووفقت على فقيه وحكمة فقلت الحمد لله تعالى فازداد علمي وهكذا

ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب الهداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فان الله هادٍ من استهداه فأهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق من الله تعالى الحق الهادي المبين العاصم فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله ويطلب منه الحق ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم ومن كان له مال فلا يبخل وينبغي أن يتعوذ بالله تعالى من البخل قال النبي عليه الصلاة والسلام أي داء أدوأ من البخل وكان ابو الشيخ الامام الاجل شمس الأئمة الحلواني فقيرا يبيع الحلواء ويكان يعطي الفقهاء من الحلواء ويقول أدعو الأبي فبركة جوده واعتقاده وشفقته وتضرعه نال ابنه ما نال ويشتري بالمال الكتب

TAKLIM B

(ذلك الرجل (لا يكون أفقر من أبي يوسف ولم يمنعه) اى أبا يوسف (ذلك) اى الفقر (من التفقه فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح) قوله فنعم المال الصالح خبر للمبتدا بتقدير المقول أى فمن كان له مال كثير فيقول في حقه نعم المال الصالح الغير الفاسد بمخالطة الحرام للرجل الصالح يستعين به على تحصيل العلوم (قيل لعالم بم) اى باى شيء (أدركت العلم قال بأب غني لأنه) أى الاب الغنى (كان يصطنع) أى يحسن (به) أى بسبب الغنى (أهل العلم والفضل فانه) اى الاحسان (سبب زيادة العلم لأنه شكر على نعمة العقل والعلم وانه) اى الشكر عليها (سبب الزيادة) أى زيادة النعمة حيث يقول تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم (قيل قال أبو حنيفة) وهذه الجملة مقول القول لقيل (انما أدركت العلم بالحمدلله تعالى والشكر) أى ما وصلت الى هذه المرتبة من العلم الا بالحمدلله وثنائه وشكر في مقابلة نعمه (فكلما فهمت) أى شيأ من العلوم (ووفقت) على صيغة المبني للمفعول أى جعلت موفقا من عند الله تعالى (على فقيه وحكمة) أى معرفة من المعارف (فقلت الحمدلله تعالى) هذه الجملة معطوفة على جملة فهمت (ازداد علمي) جواب كلما (وهكذا ينبغي لطالب أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان) اى الجوارح (والمال) أى يتصدق بالاموال الطيبة الى الفقراء (ويرى الفهم) اى يعتقد الفهم (والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب) بالنصب عطف على ويرى (الهداية من الله تعالى بالدعاء) متعلق بيطلب (له) أى لله تعالى (والتضرع اليه فان الله هادٍ من استهداه) اى من طلب الهداية منه تعالى أى دال اياه على ما يوصل الى مقصوده من العلم وغيره (فاهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق) أى القول الصادق والفعل الصائب (من الله الحق) مجرور على انه صفة لله تعالى (الهادي المبين العاصم) صفات مترادفة ومعنى العاصم الذي عصمهم عن الضلالة في الدين (فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة) يعني أعطاهم ما سألوا (وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل) علة كونه عاجزا (لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا) على صيغة المبني للمفعول أى صاروا محجوبين عن معرفة الحق (وعجزوا) عن معرفته (وضلوا) أى كانوا ضالين (وأضلوا) غيرهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه) اى من عرف نفسه بصفات المخلوقين من العجز والفناء والضعف والفقر فقد عرف ربه بصفات الخالق من القدرة لله تعالى والبقاء والقوة والغنى (فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى ولا يعتمد على نفسه) الناطقة وهي الجوهر المجرد المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف عند الحكماء وعند المتكلمين نفس الشيء ذاته وحقيقته (وعقله) وهو قوة للنفس يستعد بها للعلوم والادراكات (بل يتوكل على الله ويطلب منه الحق ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى كافيه وهذا القول وما بعده اقتباس من القرآن (ويهديه الى صراط مستقيم) وهو الدين الحق (ومن كان له مال) معطوف على قوله فيما سبق فمن كان له مال كثير (فلا يبخل) بالجزم نهي غائب لان البخل عن الزكاة حرام والبخل عن الصدقات النوافل مذموم (وينبغي أن يتعوذ بالله تعالى من البخل قال النبي عليه الصلاة والسلام أي داء أدوأ من البخل) يعني أي مرض يكون أشد من البخل (وكان أبو الشيخ الامام الاجل شمس الأئمة الحلواني فقيرا يبيع الحلواء ويكان يعطي الفقهاء من الحلواء ويقول أدعو الأبي فبركة جوده واعتقاده وشفقته) بفتح الفاء (وتضرعه نال ابنه) أى وصل (ما نال) ابن المذكور للتعظيم أى المرتبة العالية من العلم (ويشتري بالمال الكتب) بالنصب عطف على يتعوذ أى ينبغي أن يشتري الطالب

المتمول بماله الكتب (ويستكتب) أي يطلب الكتابة من الغير باعطاء المال (فيكون عونا على التعلم والتفقه) باشتراء آلات العلم واسبابه (وقد كان لمحمد بن الحسن مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله فانفقه كله في العلم والفقه) أي في تحصيلهما باشتراء الكتب واعطاء أجرة للمعلم غيره (ولم يبق له ثوب نفيس) أي شريف (فرآه أبو يوسف في ثوب خلق) بفتح الخاء وكسر اللام صفة مشبهة وهو ما بلي من الثياب (فارسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال) أي محمد (عجل لكم) أي أعطي لكم المال في الدنيا (وأجل لنا) أي أخرة المال وادخره لنا في الآخرة (ولعله) هذا الكلام للمصنف أي أظنه (انما لم يقبله) أي ما أرسل (وان كان قبول الهدية سنة لما رأى أن في ذلك مذلة لنفسه) وتذليل النفس غير جائز وأشار الى دليله بقوله (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس للمؤمن أن يذل نفسه) أي بجعل نفسه ذليلة بابقائها في موقع المذلة والاستذلال (وحكي أن خر الاسلام الارسابندي جمع قشور) جمع قشير (البطيخ الملقاة) بالنصب صفة قشور (في مكان خال فأكلها فرآته) أي رأت هذا المذكور (جارية فأخبرت بذلك مولاها فاتخذ) أي المولى (له) أي لخر الاسلام (دعوة فدعاه اليها فلم يقبل لهذا) أي لذل نفسه (وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يكون ذا همة عالية لا يطمع في أموال الناس) أي حال كونه غير طامع في أموالهم والطمع مذموم لطالب العلم وغيره خصوصا للطالبين (قال عليه الصلاة والسلام اياك) أي اتق اياك (والطمع فانه فقر حاضر) لافقر يتوقع آتيانه لان الرجل اذا طمع زاد طمعه مع وجود ماله كان فقيرا عاجلا (ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره) طالبا لرضا الله تعالى كائنا من كان لان الناس كلهم فقراء وأشار الى هذا بقوله (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم في الفقر) مخافة الفقر أي لاجل مخافة الفقر (وكانوا) أي الناس (في الزمان الاول يتعلمون الحرفة) أي الصناعة (ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا في أموال الناس) بغناعتهم بالمال الحاصل من الحرفة (وفي الحكمة) أي ورد في الكلمات الدالة على الحكمة (من استغنى) أي طلب الغنى (بمال الناس افتقر) أي يكون فقيرا (والعالم اذا كان طماعا) أي كثير الطمع (لا يبقى له) من الابقاء (حرمة العلم) بسبب الابتذال وعرض الاحتياج الى الادنى (ولا يقبل) أي لا يحكم (بالحق ولهذا) أي ولاجل أن الطمع يؤدي الى ما ذكر (كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام ويقول أعوذ بالله من طمع يدني) أي يقرب (الى طبع) بالتحريك الشين والعيب (وينبغي أن لا يرجو الامن الله تعالى ولا يخاف الا منه ويظهر ذلك) أي عدم الرجاء الامن الله تعالى وعدم الخوف الامن الله (بمجاوزة حد الشرع وعدمها) أي عدم المجاوزة وهذا الكلام من مجمل فصله بقوله (فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى) أي من غير الله تعالى حذف من كافي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا أي من قومه (فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع) أي حافظ عليها والمراد بحدود الشرع أوامر الله ونواهيه (فلم يخف غير الله تعالى) جواب اذا (بل خاف الله تعالى وكذا في جانب الرجاء) يعني أن من عصى الله تعالى رجاء من المخلوق فقد رجا من غير الله تعالى واذا لم يعص الله لرجاء المخلوق بل أطاع الله تعالى وراقب حدود الشرع لم يكن راجيا الامن الله تعالى (وينبغي لطالب العلم أن يعد) من العد (ويقدر لنفسه تقديرا في التكرار) أي في تكرار سبقه ودرسه يعني عين مقدارا من العدد فكرر واعاد درسه بمقداره (فانه لا يستقر قلبه) ولا يتنقش الصور الحاصلة في ذهنه (حتى يبلغ ذلك المبلغ) أي ذلك المقدار الذي عينه في

الاسلام الارسابندي جمع قشور البطيخ الملقاة في مكان خال فأكلها فرأته جارية فاخبرت بذلك مولاها فاتخذ له دعوة فدعاه اليها فلم يقبل لهذا وهكذا ينبغي لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لا يطمع في اموال الناس قال عليه الصلاة والسلام اياك والطمع فانه فقر حاضر ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم في الفقر مخافة الفقر وكانوا في الزمان الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا في اموال الناس وفي الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا لا يبقى له حرمة العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام ويقول أعوذ بالله من طمع يدني الى طبع وينبغي أن لا يرجو الا من الله تعالى ولا يخاف الا منه ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع فلم يخف غير الله تعالى بل خاف الله تعالى وكذا في جانب الرجاء وينبغي لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا في التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ

تكرار الدرس (وينبغي أن يكرر سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم الذي قبل الامس أربع مرات والسبق الذي قبله ثلاثا والذي قبله اثنين والذي قبله واحدا فهذا ادعى) أي أشد دعوة وتأديا (الى الحفظ وينبغي ان لا يعتاد المخافتة) أي (في التكرار) أي تكرار الدرس (لان الدرس والتكرار ينبغي أن يكون بقوة ونشاط) أي سرور وطيب نفس والمخافتة تنافي التكرار على وجه القوة والنشاط (ولا يجهر جهرا ولا يجهد نفسه) أي يشق بها (كيلا ينقطع) اي النفس (عن التكرار خير الامور أوسطها) أي ما كان بين الجهد والاخفاء (حكي أن أبا يوسف كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط) كما هو اللائق لطالب العلم (وكان صهره) أي زوج بنته أو زوج أخته عنده (يتعجب في أمره) أي في شأن أبي يوسف (ويقول أنا أعلم أنه جائع مذ خمسة أيام ومع ذلك) أي مع الجوع بمقدار هذا الزمان (أنه يناظر مع القوة والنشاط وينبغي أن لا يكون لطالب العلم فترة) أي اضطراب (وتحيرها آفة مانعة للتحصيل (وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول انما غلبت على شركائي بأني لم يقع لي الفترة والاضطراب في التحصيل) أي في زمانه (وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابي أنه وقع له فترة في تحصيله وتعلمه فترة اثنتي عشرة سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه في المناظرة ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان في المناظرة كل يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتي عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو كان شافعيا وكان استاذنا الشيخ القاضي الامام فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغي للمتفقه أن يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فيتيسر له بعد ذلك) أي حفظ نسخة من الفقه (حفظ ما سمع من الفقه)

(فصل في التوكل) أي تفويض الامر الى الله تعالى (ثم لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يهتم) أي ولا يغتم (لامر الرزق ولا يشغل) من الاشغال (قلبه بذلك) أي بتحصيل الرزق (روى أبو حنيفة رحمة الله عليه عن عبد الله بن الحسن الزبيدي) أي المنسوب الى زبيد اسم قبيلة (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي هو من أصحاب رسول الله ﷺ (من تفقه) وهذه الجملة مع آخرها مفعولا (روى) (في دين الله) أي من صار عالما باحكام الشرع في دين الاسلام (كفاه الله همه) أي مقصوده (ورزقه من حيث لا يحتسب) أي من مكان لا يظن الرزق منه (فان من شغل قلبه) بالرفع فاعل شغل (بامر الرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ) أي لا يتفرغ يجوز أن تكون القلة كناية عن العدم (لتحصيل مكارم الاخلاق (ومعالي الامور) اي اشراف الامور وخيارها (قيل دع المكارم) اي اتركها (لارحل) انت (لبغيتها) اي لا تسافر انت لطلبها (واقعد) عن دعوى المكارم (فانك انت الطاعم الكاسي) اي انت دو طعام وكسوة ومشغول لتحصيلها فاني يتيسر لك تحصيل المكارم (قال رجل لمنصور الحلاج اوصني فقال) اي منصور (هي) اي الوصية ويجوز ان يكون امرا من هي بمعنى اصلح (نفسك) خبر المبتدا اي ما اوصيك اليه نفسك (ان لم تشغلها) وتستعملها في طلب المكارم (شغلتك) اي شغلت نفسك اياك باتباع مرادها (فينبغي لكل احد أن يشغل) من الاشغال (نفسه) منصوب على انه مفعول يشغل (باعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها) لما ان اعمال الخير تمنع الاتباع بالهوى لانهما متضادان متى وجد احدهما امتنع

من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب فان من شغل قلبه بالرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالي الامور قيل دع المكارم لارحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي قال رجل لمنصور الحلاج اوصني فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك فينبغي لكل احد ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها

آفة وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول انما غلبت على شركائي بأني لم يقع لي الفترة والاضطراب في التحصيل وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابي انه وقع في تحصيله وتعلمه فترة اثنتي عشرة سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه في المناظرة ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان في المناظرة كل يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتي عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو كان شافعيا وكان استاذنا الشيخ القاضي الامام فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغي للمتفقه أن يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فيتيسر له بعد ذلك حفظ ما سمع من الفقه

(فصل في التوكل) ثم لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يهتم لامر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك روى أبو حنيفة رحمة الله عليه عن عبد الله ابن الحسن الزبيدي صاحب رسول الله ﷺ من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب فان من شغل قلبه بالرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالي الامور قيل دع المكارم لارحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي قال رجل لمنصور الحلاج اوصني فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك فينبغي لكل احد ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها

TAKLIM B

ولا يهتم العاقل لأمر الدنيا لان الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر القلب والعقل والبدن ويخل باعمال الخير ويهتم لأمر الآخرة لانه ينفع وأما قوله عليه الصلاة والسلام ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الهم المعيشة فالمراد منه قدر هم لا يخل باعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب في الصلاة فان ذلك القدر من الهم والقصد من أعمال الآخرة ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق

الآخر (ولا يهتم العاقل لأمر الدنيا لان الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع) بل يقع ما قدره الله تعالى (بل يضر القلب والعقل والبدن ويخل باعمال الخير) لانتفاء فراغ القلب (ويهتم لأمر الآخرة لانه) أي أمر الآخرة (ينفع) اياه في الآخرة (وأما قوله عليه الصلاة والسلام) جواب عن سؤال مقدر كانه قيل أنت قلت ان العاقل لا ينبغي له أن يهتم لأجل الدنيا فكيف قال رسول الله ﷺ (ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الهم المعيشة) أي الاضطراب لأجل معيشة العيال (فالمراد منه قدر هم لا يخل باعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب في الصلاة فان ذلك القدر من الهم والقصد) أي ذلك القدر اليسير من الهم (من أعمال الآخرة) خبر ان لتوقف أعمال الآخرة عليه اذ لا تحصل الاعمال الا بالمعيشة (ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع) أي بقدر الطاقة (ولهذا) أي ولاجل تقليل العلائق (اختاروا) أي العلماء (الغربة) لان الغريب تقل علائقه بانقطاعه واعتزاله عن الخلق (ولا بد لطالب العلم من تحمل للمشقة والنصب) عطف تفسير للمشقة (في سفر التعلم) أي في السفر الكائن لاجل التعلم (كما قال موسى عليه الصلاة والسلام في سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك في غيره) أي غير سفر التعلم (من الاسفار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) مقول القول لقال (ليتعلم) متعلق يقال (ان سفر التعلم) لا يخلو عن التعب لان طلب العلم (أمر عظيم) فسفره أيضا عظيم (وهو أفضل من الغزوات عند أكثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب) فاي سفر يكون التعب والنصب فيه أشد فثوابه يكون أكثر (فمن صبر على ذلك) أي التعب والنصب (وجد لذة العلم تفوق) أي تعلو (سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالي) بالنصب على انه مفعول سهر أي اذا سهر ولم ينم في الليالي (انحل له المشكلات) جواب اذا (يقول أن أبناء الملوك من هذه اللذات) يعني ان أبناء الملوك بمنزل بعيد من اللذات لانها لذات علمية لا يعرفها الجاهلون ولو كان أبناء الملوك (وينبغي لطالب العلم أن لا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه قال محمد رحمه الله تعالى ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد فمن أراد أن يترك علمنا هذا) أي علم الفقه واضافة هذا العلم الى نفسه لكثرة الاشتغال به كانه اختص به (ساعة فليتركه الساعة) فليتركه الزمان بان لا يجري عليه موته وهذا دعاء عليه (ودخل فقيه وهو ابراهيم بن الجراح على أبي يوسف يعوده) أي حال كونه عائدا (في مرض موته وهو يجود) من جاد (بنفسه) اذا قارب أن يقبض والحال ان أبا يوسف حينئذ يقرب أن يقبض روحه (فقال أبو يوسف له رمي الجمار) مبتدأ بحذف حرف الاستفهام بقرينة أم الواقعة بعده أي رمي الجمار في مواقعها أيام الحج (راكبا) أي حال كونه راكبا (أفضل أم راجلا) أي ماشيا (فلم يعرف) أي ابراهيم الجراح (الجواب فاجاب بنفسه وهو ان الرمي ماشيا أحب في الاولين) أعني ما يلي مسجد الخيف ثم ما يليه لانه في الثالث وهو العقبة فان الرمي فيها راكبا أفضل (وهكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به) أي بعلم الفقه (في جميع أوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك) أي في اشتغاله بعلم الفقه (وقيل رؤي محمد في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت) بصيغة الخطاب (في حال النزع) أي في حال خروج الروح (فقال كنت متأملا في مسئلة من مسائل المكاتب فلم أشعر) الشعور أدنى العلم أي لم أعلم بالكلية (بخروج روحي) لفرط اشتغالي بها (وقيل انه) أي محمد بن الحسن (قال في آخر عمره شغلني) أي منعني (مسائل المكاتب) أي

الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والنصب في سفر التعلم كما قال موسى عليه الصلاة والسلام في سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك في غيره من الاسفار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ليتعلم ان سفر العلم لا يخلو عن التعب لان طلب العلم أمر عظيم وهو أفضل من الغزوات عند أكثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة العلم تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالي انحل له المشكلات يقول أن أبناء الملوك من هذه اللذات وينبغي لطالب العلم أن لا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه قال محمد رحمه الله تعالى ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد فمن أراد أن يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة ودخل فقيه وهو ابراهيم بن الجراح على أبي يوسف

يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه فقال ابو يوسف له رمي الجمار راكبا أفضل أم راجلا فلم يعرف الجواب فاجاب بنفسه وهو ان الرمي ماشيا أحب في الاولين وهكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به في جميع أوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة وقيل رؤي محمد في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حال النزع فقال كنت متأملا في مسئلة من مسائل المكاتب فلم أشعر بخروج روحي وقيل انه قال في آخر عمره شغلني مسائل المكاتب

عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك تواضعا ﴿فصل في وقت التحصيل﴾ قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة وافضل الأوقات شرخ الشباب ووقت السحر وبين العشاءين وينبغي ان يستغرق جميع أوقاته فاذا مل عن علم يشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مل من الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد ابن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع آخر وكان يضع عنده الماء وبزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد

﴿فصل في الشفقة والنصيحة﴾ وينبغي ان يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمة الله تعالى عليه يقول قالوا ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد أن يكون تلامذته في القرآن علماء فيركه اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما وكان يحكى ان الصدر الاجل برهان الأئمة جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين والصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الأسباق فكانا يقولان ان طبيعتنا تكل وتمل في ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتوني من أقطار الارض فلا بد من أن أقدم أسباقهم فيركه شفقته فاق ابناه على أكثر فقهاء أهل الارض في ذلك العصر في الفقه وينبغي ان لا ينازع احدا ولا يخاصمه لانه يضيع أوقاته قيل المحسن سيجزى باحسانه والمسيء سيكفيه مساويه أنشدني الشيخ الامام الأجل الزاهد العارف ركن الدين محمد بن أبي بكر المعروف بامام خواهر زاده

المفتي

الاشتغال بها (عن الاستعداد لهذا اليوم) أي عن احضار العدة ليوم الموت (وانما قال ذلك تواضعا) وهضما واظهارا للكمال افتقاره الى فضل الله ورحمته والا فاي استعداد فوق استعداده وهو امام الامة وعمام الملة ﴿فصل في وقت التحصيل﴾ أي في بيان تحصيل العلم (قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد) أي من وقت الصغر الى الموت لقوله ﷺ اطلبوا العلم من المهد الى اللحد (دخل حسن بن زياد) وهو تلميذ أبي حنيفة رحمة الله عليه (في التفقه) أي في تحصيل علم الفقه (وهو ابن ثمانين سنة) أي في حال بلوغ عمره ثمانين سنة (ولم يبت) أي لم ينم (على الفراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة) فصار كل عمره مائة وستين سنة فظهر من هذا ان طلب العلم لازم وان كان عمره بلغ الى ثمانين سنة (وأفضل الاوقات) أي أوقات الطلب (شرخ الشباب) أي أوله (ووقت السحر وبين العشاءين) أي المغرب والعشاء ولكن غلب العشاء على المغرب (وينبغي ان يستغرق) أي طالب العلم (جميع أوقاته فاذا مل) أي صار ملولا وكسلانا (من علم يشتغل بعلم آخر) فان لكل علم لذة تغاير لذة العلم الآخر (وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مل من الكلام يقول هاتوا) أي ائتوا (ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع آخر) ليزيل ملالته (وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد)

﴿فصل في الشفقة والنصيحة﴾ * وينبغي ان يكون صاحب العلم مشفقا﴾ أي ذا شفقة ومرحمة (ناصحا) أي مريدا للخير (غير حاسد) أي غير مريد لزوال نعمة الغير (فالحسد يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمة الله تعالى عليه يقول قالوا) أي العلماء موجلة قالوا مع قولها مقول القول (ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد أن يكون تلامذته) متعلق بقوله (علماء فيركه اعتقاده وشفقته) لتلامذته (يكون ابنه عالما وكان يحكى) بصيغة المبني للمفعول (أن الصدر الاجل برهان الائمة جعل وقت السبق) أي تعلم السبق (لابنيه الصدر الشهيد) بدل من ابنيه (حسام الدين) عطف بيان للصدر الشهيد (والصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى) مفعول ثان لجعل (بعد جميع الاسباق) جمع سبق أي بعد جميع أسباق المتعلمين وهو بدل من وقت الضحوة (فكانا) أي ابناه (يقولان ان طبيعتنا تكل) بكسر الكاف وتشديد اللام من الكلال اي تفتر (وتمل) أي تصير ذات ملال (في ذلك الوقت فقال أبوهما ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتوني من أقطار الارض) أي من أطرافها جمع قطر بضم القاف وهو الطرف (فلا بد من أن أقدم أسباقهم فيركه شفقته فاق ابناه) أي صارا عالمين غالبين (على أكثر فقهاء أهل الارض) الكائنين (في ذلك العصر في الفقه) متعلق بفاق (وينبغي ان لا ينازع أحدا ولا يخاصمه لانه) اي التنازع والتخاصم (يضيع) من التضييع (أوقاته) بان يصرفها الى أمر غير مفيد (قيل المحسن سيجزى) على صيغة المبني للمفعول (باحسانه) اي سيعطى جزاءه في مقابلة احسانه في الدنيا (والمسيء سيكفيه مساويه) اي سيكفيه قبائحها التي عملها يعني تضرر نفسه لضرر تلك القبائح التي قصدها ضرر الغير ويرجع وبالها اليه ورد في الاخبار والحكايات ما يدل على صدق هذا الكلام (أنشدني) اي قرأ علي (الشيخ الامام الاجل الزاهد العارف ركن الدين محمد بن أبي بكر المعروف بامام خواهر زاده

المفتي رحمة الله عليه قال أنشدني سلطان الشعراء يعني يوسف الهمداني هذا الشعر دع المرء لا تجزه على سوء فعله * سيكفيه ما فيه وما هو فاعله قيل من أراد أن يرغم أنف عدوه فليكرز هذا الشعر وأنشدت إذا شئت أن تلقى عدوك راغما * وتقتله غما وتحرقه هما فرم للعلى وازدد من العلم انه

المفتي رحمة الله عليه قال أنشدني سلطان الشعراء يعني يوسف الهمداني هذا الشعر دع المرء (لا تجزه) من الجزاء أي لا تجازه (على سوء فعله) وهذه الجملة استئناف كأنه قيل ما معنى ترك الرجل فأجاب بأنه لا تجزه على سوء فعله بل خل سبيله (سيكفيه ما فيه) من القبائح (وما هو فاعله) يعني يكفيه فعله القبيح ويرجع وباله اليه (قيل من أراد أن يرغم أنف عدوه) وهذا كناية عن قهر العدو وتحقيره (فليكرز هذا الشعر وأنشدت) على صيغة المجهول (إذا شئت أن تلقى عدوك راغما) حال كونك راغما محقرا اياه (وتقتله غما) أي لأجل الغم (وتحرقه) من الاحراق (هما) أي حزنا (فرم) أمر حاضر من الروم والطلب أي اطلب (للعلى) في العلم وهذه الجملة جواب اذا (وازدد من العلم انه) أي لانه والضمير للشأن (من ازداد علما) تمييز أي من جهة العلم (زاد حاسده غما قيل عليك) أي الزم (أن تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك فاذا أقمت) أي أديت وحصلت (مصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك) لان العدو اذا رأى مصالحك حاصلة وأمورك منتظمة أغم واضطرب اشد اضطراب فكان ذلك قهرا له (واياك) أي اتق (والمعاداة) أي العداوة بالغير (فانها) أي المعاداة (تفضحك وتضيع أوقاتك) لانك إذا اشتغلت بالعداوة باشرتها تشغلك عن العبادة وتفرق في خواطرك فلا تقدر على تحصيل العلم فتضيع أوقاتك (وعليك بالتحمل) أي بتحمل الجور والأذى (لاسيما من السفهاء قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام احتملوا من السفيه واحدة كي ترجعوا عشرا شعر) أي احتملوا من السفيه أذية واحدة كي تتخلصوا من عشرها (شعر * بلوت) أي اختبرت وامتحنت (الناس قرنا بعد قرن) أي زمانا بعد زمان (فلم أر) من الرؤية (غير ختال وقال) أي غير غدار ومبغض (ولم أر في الخطوب) جمع خطب بفتح الخاء وسكون الطاء وهو الامر العظيم أي ولم أر في الامور العظام (أشد وقعا) أي شيأ أشد تأثيرا (وأصعب) بالنصب عطفا على أشد (من معاداة الرجال) اي من معاداة بعضهم لبعض (وذقت) على صيغة المتكلم من الذوق (مرارة الاشياء طرا) اي جميعا (وما ذقت) شيأ (أمر من السؤال) اي ليس شيء أشد مرارة من السؤال وعرض الاحتياج (واياك وأن تظن بالمؤمن سوأ فانه منشأ العداوة) اي محل نشئها وحصولها (ولا يحل ذلك) اي سوء الظن (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك) اي سوء الظن (من خبث النية وسوء السريرة) اي السر وهو اسم لما يكتم (كما قال أبو الطيب شعرا * اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه) يعني إذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فينبغي حسن ظنه باضدقائه (وصدق ما يعتاده من توهم) أي صدق ما يعتاده من توهم (وخاطر يخطر على قلبه) (وعادى محبيه) اي أظهر المعاداة على محبيه (بقول عداته) في حق الاحبة قولا فاسدا (وأصبح في ليل من الشك مظلم) اي صار في حق الاحباء في شك مظلم كالليل يعني يشك في صداقة أحبائه وكمال مودتهم له بقول الاعداء بناء على ما قيل من يسمع يخل (وأنشدت لبعضهم * تنح عن القبيح ولا ترده) * بل اتركه بالكلية (ومن أوليته) أي أعطيته (حسنا) اي شيأ حسنا من الانعام (فزده) اي ما أعطيته (ستكفي) بصيغة المخاطب المبنية للمفعول أي سيكفيك الله تعالى (من عدوك كل كيد) اي جميع مكره وحيله فيرجع اليه ضرره (اذا كاد) من الكيد (العدو فلا تكده) أي تكده أنت بل فوضه لله تعالى فينجازيه (وأنشدت للشيخ العميد أبي الفتح البستي رحمه الله تعالى ذو العقل لا يسلم من جاهل) اي لا يخلص من كيد جاهل ومكره للمعاداة الواقعة بينهما على ما ينبغي عنه المرء عدوا جهل (يسومه) اي يكلف عليه العمل الشاق (ظلما) مفعول له اي لاجل الظلم

وأصبح في ليل من الشك مظلم * وأنشدت لبعضهم * تنح عن القبيح ولا ترده * ومن أوليته حسنا فزده * ستكفي من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو فلا تكده * وأنشدت للشيخ العميد أبي الفتح البستي رحمه الله تعالى * ذو العقل لا يسلم من جاهل * يسومه ظلما

وَاعنانا فليختر السلم على حربه * وليلزم الانصات ان صاتا ﴿ فضل في الاستفادة ﴾ وَينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدًا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد العلمية قبل من حفظ فر

وَمن كتب شيأ قر وقيل العلم ما يؤخذ من أفواه الرجال لانهم يحفظون أحسن ما يسمعون وَيقولون أحسن ما يحفظون وسمعت الشيخ الاستاذ زين الاسلام المعروف بالاديب المختار يَقُول قَالَ هِلَال بن يسار رَأَيْت النَّبِي صَلَّى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وَسلم يقول لاصحابه شيأ من العلم وَالْحِكْمَة فقلت يَا رَسُول الله أعدلك مَا قلت لهم فَقَالَ لي هَل مَعَك محبرة فقلت مَا مَعِي محبرة فقال النَّبِيّ صَلَّى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وَسلم يَا هِلَال لَا تفارق المحبرة فان الخير فيها وَفِي أهلها الى يَوْم الْقِيَامَة وَوَصِّي الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين أن يحفظ كل يوم يسيرا من العلم وَالْحِكْمَة فانه يسير وَعَن قريب يكون كثيرا وَاشْترى عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب مَا سمع فِي الْحَال فالعمر قصير وَالْعلم كثير فينبغي أن لَا يضيع الاوقات وَالساعات وَيغتنم اللَّيَالِي وَالْخلوات عَن يحيى بن مُعَاذ الرَّازِي

واعنانا) يقال أعنته أي أوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه (فليختر السلم) بكسر السين أي الصلح (على حربه) اي فليختر ذو العقل الصلح على حرب الجاهل (وليلزم الانصات) اي السكوت (ان صاتا) الالف للاشباع أي ان حل وصاح الجاهل فيلزم العاقل السكوت ولا يقابله لان جواب الاحمق السكوت وفيه من الجناس التام ما لا يخفى

﴿ فضل في الاستفادة * وَينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدا ﴾ أي طالبا لفائدة العلم (في كل وقت حتى يحصل له الفضل) وَالْكَمَال فِي الْعلم (وطريق الاستفادة أن يكون معه) أي مع الطالب (في كل وقت محبرة) أي وعاء المداد (حتى يكتب ما يسمع من الفوائد العلمية قبل من حفظ فر) اي من حفظ شيأ فر ذلك الشيء من حفظه فحذف المفعول لظهوره (ومن كتب شيأ قر) اي استقر ذلك الشيء (وقيل العلم) اي العلم الكامل الحسن (ما يؤخذ من أفواه الرجال) أي المهرة الكاملين (لانهم يحفظون أحسن ما يسمعون وَيقولون أحسن ما يحفظون وسمعت الشيخ الاديب الاستاذ زين الاسلام المعروف بالاديب المختار يقول) وهذه الجملة مفعول سمعت (قال هلال بن يسار رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاصحابه شيأ من العلم وَالْحِكْمَة) أي بين لهم شيأ منهما (فقلت يا رسول الله أعد) أي كرر أمر من الاعادة (لي ما قلت) بصيغة الخطاب (لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت ما معي محبرة) أي ليس معي محبرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا هلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وَفِي أهلها الى يوم القيامة وَوَصِّي الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين أن يحفظ كل يوم يسيرا من العلم وَالْحِكْمَة فانه) اي ذلك الشيء (يسير) اي قليل (وعن قريب) اي بعد قريب (يكون كثيرا) يعني بكثرة مرور الايام يكون ما حفظته كل يوم كثيرا (واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار) اي بمقابلة دينار (ليكتب ما سمع في الحال) ظرف ليكتب أي ليكتب ما سمعه في حال سماعه (فالعمر قصير والعلم كثير فينبغي أن لا يضيع الاوقات والساعات) بتعطيلها وصرفها الى ما لا ينبغي (وَيغْتَنم اللَّيَالِي وَالْخلوات) اي المقامات التي يخلو فيها المؤمن عن الموانع والاغيار (عن يحيى بن معاذ الرازي الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك) اي لا تجعله ذا كدورة وظلمة بتلوثات آثامك (وَينبغي أن يغتنم الشيوخ) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم البركة مع اكابركم أي البركة مع صحبة أكابركم وأقدمكم زمانا لانهم جربوا الاشياء كثيرا فيعلمون أن الفائدة في أي فعل وفي أي قول (و) أن (يستفيد منهم) في اي قول وفي اي فعل منهم (وليس كل ما قال) من العلوم (يدرك) على صيغة المبني للمفعول أي لا يقدر أحد أن يصله (كما قال أستاذنا شيخ الاسلام في مشيخته) اسم كتاب لصاحب الهداية (كم من شيخ كبير في العلم والفضل أدركته وما استحرته) اي ما طلبت منه الخيرة (وأقول على هذا الفوت منشئا هذا البيت شعر) (لهفا على فوت التلاقي لهفا) كلمة لهفا كلمة تحسر يتحسر بها على شيء فائت وهي منادى وألفها منقلبة عن ياء المتكلم والمعنى يا حسرتا ويا ندامتا على فوت التلاقي مع اكابر العلماء وأكابر الفضلاء أحضري فهذا أوانك ولهفا الثاني تأكيد للاول (ما كل ما فات ويفنى يلفى) فالاولى نافية والثانية موصولة وقوله يلفى على صيغة المبني للمفعول اي يوجد والمعنى لا يوجد كل ما فات ويفنى ولا يمكن تحصيله فهذا تحسر وتأسف محض والتأسف لا ينفع بعد مضي الحال (قال علي رضي الله تعالى عنه اذا كنت في أمر) اي اذا كنت في تحصيل شيء من الاشياء (فكن فيه) يعني دوام في تحصيله ولا تهمله (وكفى

الليل طويل ولا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وينبغي أن يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليس كل بالاعراض
ما فات يدرك كما قال استاذنا شيخ الاسلام في مشيخته كم من شيخ كبير في العلم والفضل أدركته وما استحرته وأقول على هذا الفوت منشئا
هذا البيت شعر لهفا على فوت التلاقي لهفا * ما كل ما فات ويفنى يلفى قال علي رضي الله تعالى عنه اذا كنت في أمر فكن فيه وكفى

بالأعراض عن علم الله تعالى خزيا وخسارا واستعذ بالله منه ليلا ونهارا ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة في طلب العلم والتملق مذموم
إلا في طلب العلم لأنه لا بد له من التملق للأستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا بد لك إلا بذل لا عز فيه وقال القائل
أرى لك نفسا تشتهي أن تعزها فلست تنال العز حتى تذلها (٣٩) ﴿فصل في الورع﴾ في حال التعلم روى بعضهم حديثا في

(بالأعراض) الباء مزيدة كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا أي كفى الأعراض (عن علم الله تعالى خزيا
وخسارا) نصب على التمييز أي الإعراض عن علم الله تعالى خزي ورفاعة وخسارة في الدنيا والآخرة يجب
أن يحترز عنها (واستعذ بالله منه) أي من الإعراض عن علم الله تعالى وفوائه (ليلا ونهارا) نصب على
الظرفية أي في الليل والنهار (ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة) الكائنتين (في طلب العلم والتملق)
يقال تملقه وتملق له تملقا وتملقا تردد اليه وتلطف له (مذموم) في شيء من الاشياء (إلا في طلب العلم) فالاستثناء
مفرغ (فانه لا بد له) أي لطالب العلم (من التملق للأستاذ والشركاء وغيرهم) من العلماء للاستفادة منهم
(قيل) في تأييد هذا المعنى (العلم عز) اي عزة (لا ذل) بضم الذال أي لا مذلة ولا حقارة (فيه لا بد لك) اي
لا بد توصل اليه (إلا بذل لا عز فيه) المراد بهذا تملق الطالبين للأستاذ والشركاء وعرض الاحتياج اليهم في التعلم
وهذا ذل يؤدي الى عز أبدي وفي هذا القول من العكس المستوى ما لا يخفى (وقال القائل) ولعله لم يتذكر اسم
الشاعر لعدم علمه به شعر (أرى لك نفسا تشتهي) اي تطلب بلذة (ان تعزها) اي ان تجعلها عزيزة (فلست)
بصيغة الخطاب (تنال العز حتى تذلها) أنت بذل التملق

﴿فصل في الورع﴾ أي التحرز عن الحرام (في حال التعلم روى بعضهم حديثا في هذا الباب) اي باب الورع
(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى باحد ثلاثة أشياء اما أن
يميته في شبابه) بان قدر في العلم الأولى أن ذلك الرجل ان لم يتورع في حال تعلمه يموت في زمان شبابه وهذا
قضاء معلق (أو يوقعه) بالنصب معطوف على أن يميته (في الرساتيق) أي في القرى بين قوم جاهلين (أو
يبتليه بخدمة السلطان) فيضيع ما حصل من العلوم (فهما كان طالب العلم أورع كان علمه أنفع والتعلم
له) اي لمثل هذا الطالب (أيسر وفوائده أكثر) ببركة الورع (ومن الورع أن يتحرز عن الشبع) بكسر
الشين وفتح الباء ضد الجوع (وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع) اي كثرة البحث فيما لا منفعة من
العلوم لانها لغو محض وتضييع عمر (وان يحترز عن أكل طعام السوق ان أمكن) الاحتراز عنه (لان
طعام السوق أقرب الى النجاسة والخيانة) لعدم مبالاة أغلبهم من وقوع النجاسة فيه (وأبعد عن ذكر الله
تعالى وأقرب الى الغفلة) لوقوعه في مقام أهل الغفلة (ولان أبصار الفقراء تقع عليه) اي على ذلك الطعام
(ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك) اي بوقوع نظرهم عليه مع عدم القدرة على اشترائه
(فتذهب بركته وحكي أن الامام الشيخ الجليل محمد بن الفضل كان في حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق)
وجملة لا يأكل في محل النصب على انها خبر كان (وكان أبوه يسكن في الرستاق) اي في القرية (ويهيئ طعامه
ويدخل اليه يوم الجمعة فرأى) معطوف على مقدر تقديره فدخل فرأى (في بيت ابنه خبز السوق يوما فلم
يكلمه ساخطا عليه) أي غاضبا على ابنه (فاعتذر ابنه) أي بين العذر (فقال ما اشتريته انا ولم أرض به)
اي بشراء ذلك الخبز من السوق (ولكن أحضره شريكي فقال أبوه لو كنت محتاطا وتتورع) عن مثله
(لم يجتر شريكك ولم يقدم) مرفوع على أنه فاعل لم يجتر (بذلك) أي باحضار طعام السوق
عندك (وهكذا) اي بمثل ذلك التورع (كانوا) اي العلماء الماضون (يتورعون فلذلك وفقوا) على
صيغة المبني للمفعول اي جعلوا موفقين (للعلم والنشر) اي نشر العلم الى طالبيه (حتى بقي اسمهم الى يوم
القيامة) بالذكر الجميل والثناء الجزيل (ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم) منصوب على انه مفعول
وصى (عليك أن تتحرز عن الغيبة) أي الزم التحرز عن الغيبة (وعن مجالسة المكثار) أي كثير الكلام

ساخطا عليه فاعتذر ابنه فقال ما اشتريته أنا ولم أرض به ولكن أحضره شريكي فقال أبوه لو كنت محتاط وتتورع لم يجتر شريكك
بذلك وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا للعلم والنشر حتى بقي اسمهم الى يوم القيامة ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم عليك أن
تتحرز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار

وقال أن من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع أوقاتك ومن الورع أن يتجنب من أهل الفساد والمعاصي والتعطيل فان المجاورة مؤثرة لا محالة وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبي ﷺ ويغتنم دعوة أهل الخير ويتحرز عن دعوة المظلومين

وحكي أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة وكانا شريكين في العلم فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه أحدهما ولم يفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فأخبروا أن جلوس الذي تفقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر الذي حصل العلم فيه والآخر كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة في الجلوس الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو عن العباد وأهل الخير فالظاهر أن عابدا من العباد دعا له في الليل فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاونوا بالآداب والسنن فان من تهاون بالآداب حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة وبعضهم قال هذا حديث عن رسول

(وقال) أي ذلك الفقيه (ان من يكثر الكلام) من الاكثار (يسرق) من باب ضرب (عمرك ويضيع أوقاتك) لانه ليس في اكثاره كثير نفع فباستماعه ينقص العمر وتضيع الأوقات (ومن الورع أن يجتنب) أي طالب العلم (من أهل الفساد والمعاصي والتعطيل) أي المفسدين العاصين الباطلين المضيعين أعمارهم فيما لا يهمهم (فان المجاورة) أي المقارنة (مؤثرة لا محالة) والمحالة مصدر التحول أي لا تحول ولا انقلاب بل التأثير لسبب المجاورة ثابت بلا شك فلا بد من التحرز عن امثالهم تحرزا عن التخلق بأخلاقهم (وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون) بالنصب عطف على أن يجلس (مستنا) أي آخذا وعاملا (بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويغتنم دعوة أهل الخير) من العلماء والصالحين (ويتحرز عن دعوة المظلومين) لان دعوتهم مستجابة بالحديث الصحيح (وحكي أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة) أي الديار الغريبة (وكانا شريكين في العلم فرجعا بعد سنين) الى بلدهم (وقد فقه أحدهما) أي والحال أنه صار أحدهما فقيها (ولم يفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فأخبروا) أي أخبر الرجال الذين يقارنونهم في زمان تحصيلهم (ان جلوس الذي تفقه في حال التكرار كان) أي وجد وثبت (مستقبل القبلة) حال من الضمير المستكن في كان (والمصر الذي حصل العلم فيه والآخر) بالجر أي وجلوس الآخر (كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر) جملة اسمية في موقع الحال (فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه) المعهود (فقه) من باب حسن أي صار فقيها (ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة في الجلوس) في جميع الاحوال (الا عند الضرورة) المستدعية للجلوس الى غير القبلة (وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو عن العباد) جمع عابد (وأهل الخير فالظاهر أن عابدا من العباد دعا له في الليل) وتقييد الدعاء بالليل لكونه من مظان الاجابة غالبا (فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاونوا) أي لا يتكاسل (بالآداب والسنن فان من تهاون بالآداب حرم) بشامته (السنن) أي من السنن (ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض) أي من أداء الفرائض (ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة) أي من ثواب الآخرة الموعود لاهل الفرائض (وبعضهم قال هذا حديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينبغي أن يكثر) من الاكثار (الصلاة) أي النوافل والتطوعات (ويصلي صلاة الخاشعين فان ذلك) أي أداء الصلاة على وجه الخشوع (عون له) أي لطالب العلم (على التحصيل والتعلم وأنشدت) على صيغة المبني للمفعول (للشيخ الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي) شعرا (كن للاوامر والنواهي حافظا) ومعنى حفظهما الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهي فكانه بالامتثال والاجتناب حفظهما عن أن لا يطاع بهما ويجوز أن يكونا بمعنى المأمورات والمنهيات والمعنى ظاهر (وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا) أي وكن على الصلاة مداوما ومحافظا وهي وان كانت داخلة تحت الاوامر الا أنها أفردت بالذكر تعظيما لشأنها وايذانا بأنها أم العبادات ومستتبعة لسائر الطاعات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات بشهادة القرآن وهو قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (واطلب علوم الشرع واجهد واستعن) أي تصر (بالطيبات) أي بالاعمال الصالحات والاخلاق المرضية (تصر) مجزوم على أنه جواب الامر (فقيها حافظا واسأل الهك) أي من الهك (حفظ حفظك) أي اسأل من الله حفظ الحفظ الذي أعطاك اياه بأن يحفظ القوة الحافظة عن الآفات المخلة لها (راغبا) أي مظهرا للرغبة

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينبغي أن يكثر الصلاة ويصلي صلاة الخاشعين فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم وأنشدت (في)

للشيخ الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي

كن للأوامر والنواهي حافظا ● وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا

واطلب علوم الشرع واجهد واستعن ● بالطيبات تصر فقيها حافظا

واسأل الهك حفظ حفظك راغبا

(في فضله فالله خير حافظا وقال) أي عمر النسفي (أطيعوا) اي أطيعوا الله ورسوله (وجدوا) بكسر الجيم اي اجتهدوا (ولا تكسلوا) في الطاعات (وأنتم الى ربكم ترجعون) اي والحال أنكم الى حكم ربكم ترجعون فترون ما أعد للمطيعين من الدرجات وللعاصين من الدركات (ولا تهجعوا) من الهجوع وهو النوم اى لا تناموا (بخيار الورى) الفاء للتعليل والخيار جمع خير بالتشديد والورى الخلوق اى اشرف المخلوقين وأبرارهم (قليلا من الليل ما يهجعون) انتصاب قليلا على الظرفية وتاء تأكيد معنى القلة اى زمانا قليلا من الليل ينامون (وينبغي ان يستصحب دفترا) اى يتخذه مصاحبا (على كل حال ليطالعه) أي لان يطالعه (وقيل) في تأييد هذا المعنى (من لم يكن الدفتر في كمه) بضم الكاف وتشديد الميم بالفارسية آستين (لم تثبت الحكمة في قلبه وينبغي أن يكون في الدفتر بياض) ليكتب فيه ما سمعه من أفواه الرجال (ويستصحب المحبرة) اى وعاء المداد (ليكتب ما سمع) من العلماء المهرة (وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار) وهو قوله رأيت النبي ﷺ يقول لأصحابه شيأ من العلم والحكمة الخ فقد علم منه أن استصحاب المحبرة خير

﴿ فصل فيما يورث ﴾ اى يعطي (الحفظ وفيما يورث النسيان وأقوى أسباب الحفظ الجد) اى الاجتهاد (والمواظبة وتقليل الغذاء) بالغين والذال المعجمتين اسم لما يتغذى به (وصلاة الليل) أى الصلاة في الليل تطوعا كالتهجد (وقراءة القرآن) مبتدأ (من أسباب الحفظ) خبره (قيل ليس شيء أزيد) بالنصب خبر ليس (للحفظ من قراءة القرآن نظرا) اى بالنظر الى وجه المصحف (وقراءة القرآن نظرا) لان ظهر القلب (أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا ● رأى شداد بن حكيم بعض اخوانه بعد وفاته في المنام فقال) اى شداد بن حكيم لأخيه (أي شيء وجدته أنفع) قوله اى شيء مبتدأ ووجدته على صيغة الخطاب خبره أى أي شيء من الاشياء علمته أنفع لك في الآخرة (قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب) اى الكتاب الذي قرأه وطالعه (بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز العليم عدد كل حرف) منصوب بنزع الخافض اى أقول هذه الكلمات بعدد كل حرف (كتب) في الماضي (ويكتب) في الحال والمستقبل (أبد الآبدين ودهر الداهرين) منصوبان على الظرفية ليكتب (ويقول بعد كل مكتوبة) اى صلاة مفروضة (آمنت بالله الواحد الاحد الحق وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (ذكر للعالمين) اى رحمة لهم فيركة الصلاة عليه نرجو زوال الرحمة وشدة الحفظ وزوال النسيان (قيل شعر شكوت الى وكيع) اسم رجل (سوء حفظي) اى من سوء حفظي وعدم تيسره (فأرشدني الى ترك المعاصي) اى عهد التوجه الى ترك المعاصي فحذف مفعوله بقرينة متعلقه (فان الحفظ فضل من الله ● وفضل الله لا يعطى لعاصي) اى والحال ان فضل الله لا يعطى للعاصي فوجب لمن يطلب الحفظ الذي هو فضل الله ولا يعطى للعاصي ان يتحرز عن المعاصي والآثام ويتجنب عن الذنوب والاجرام (والسواك) اى استعماله (وشرب العسل وأكل الكندر) بالتركي كون لك (مع السكر) بالسين المهملة المضمومة والكاف المشددة المفتوحة عربي وبالشين المعجمة المفتوحة والكاف المخففة فارسي (وأكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على

(٦ - تعليم المتعلم)

كل مكتوبة آمنت بالله الواحد الاحد وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فانه ذكر للعالمين قيل شعر شكوت الى وكيع سوء حفظي ● فأرشدني الى ترك المعاصي ● فان الحفظ فضل من الله ● وفضل الله لا يعطى لعاصي والسواك وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على

يكون في الدفتر بياض
ويستصحب المحبرة
ليكتب ما سمع وقد
ذكرنا حديث هلال بن
يسار
﴿فصل فيما يورث الحفظ
وفيما يورث النسيان﴾
وأقوى أسباب الحفظ
الجد والمواظبة وتقليل
الغذاء وصلاة الليل
وقراءة القرآن من
أسباب الحفظ قيل ليس
شيء أزيد للحفظ من
قراءة القرآن نظرا
وقراءة القرآن نظرا
أفضل لقوله عليه الصلاة
والسلام أفضل أعمال
أمتي قراءة القرآن نظرا
● رأى شداد بن حكيم
بعض اخوانه بعد وفاته
في المنام فقال لأخيه أي
شيء وجدته أنفع قال
قراءة القرآن نظرا
ويقول عند رفع الكتاب
بسم الله وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم
العزيز العليم عدد كل
حرف كتب ويكتب
أبد الآبدين ودهر
الداهرين ويقول بعد

الريق يورث الحفظ ويشفي من كثير من الامراض والاسقام وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ

الريق) أي على الجوع (يورث الحفظ) قوله والسواك مبتدأ وما بعده عطف عليه وقوله يورث الحفظ خبره (ويشفي من كثير من الامراض والاسقام وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ) كالاشياء اليابسة المجففة (وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان) كالاشياء الرطبة (وأما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والاحزان في أمور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق وقد ذكرنا) أي الحال أنا قد ذكرنا (أنه لا ينبغي للعاقل أن يهتم) أي يحزن (لامر الدنيا لانه) أي أمر الدنيا (يضر ولا ينفع) يعني قال المصنف في فضل التوكل ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر بالقلب والعقل والبدن ويخل بأعمال الخير انتهى (هموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب ويظهر أثره) أي أثر ذلك النور (في الصلاة) بان صلاها منشرحا قلبه وواجدا لذتها وحلاوتها (فهم الدنيا) أي إذا كان هم الدنيا لا يخلو عن الظلمة في القلب وهم الآخرة لا يخلو عن النور في القلب (يمنعه) أي العاقل (عن الخير) لان سبب الظلمة وسبب النور لا يجتمعان لانهما متنافيان (وهم الآخرة يحمله عليه) أي على الخير ويحرضه عليه لانهما متناسبان (والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلوم) بالجر عطف على قوله بالصلاة (ينفي الهم والحزن) قوله والاشتغال مبتدأ وقوله ينفي الهم والحزن خبره (كما قال الشيخ الامام نصر بن الحسن المرغيناني في قصيدة له) أي قصيدة ألفها لنفسه وهي هذه شعر * (استعن نصر بن الحسن) * أي اطلب المعونة يا نصر بن الحسن حذف حرف النداء لان حذفه من العلم شائع (في كل علم تحزن) أي يحفظ يعني اطلب المعاونة في تحصيل العلوم التي لا بد من حفظها من الاستاذ والشركاء (ذاك الذي ينفي الحزن) أي ما يحفظ من العلوم الذي ينفي الحزن والهم لانه لكمال لذته ينفي سائر الخواطر ويجعل صاحبه مشغولا به فقط (وغيره) باطل (لا يؤتمن) أي لا يعتبر (والشيخ الامام) بالرفع عطف على الشيخ نصر بن الحسن (الاجل نجم الدين عمر ابن محمد النسفي في أم وليده) أي في وصف جارية يتسرى تولد له شعر (سلام) أصله سلمت سلاما فحذف الفعل وعدل الى الرفع لقصد الدوام والاستمرار فكانه قال سلامي أي سلام من قبلي خصص بالمتكلم (على من تيمتني) بتشديد الياء أي عبدته وذللته وتأنيث الفعل باعتبار المعنى لان من عبارة عن الجارية المستولدة (بطرفها) أي بطرافتها ولطافتها (ولمحة خديها) أي بلمعان خديها (ولمحة طرفها) اللمحة بمعنى اللمعة والطرف العين (سبتني) أي جعلتني أسيرا ومفتونا بعشقها من سبى العدو سبيا جعله أسيرا (وأصبتني) أماتني اليها (فتاة مليحة) بالرفع فاعل لقوله سبتني وأصبتني على سبيل التنازع والفتاة تانيث فتى أي شابة حسنة (تحيرت الاوهام) والوهم ههنا بمعنى القوة الواهمة لا بمعنى الوهم الذي هو الطرف المرجوح والجملة صفة لقوله فتاة (في كنه وصفها) أي في حقيقة وصفها يعني تحيرت العقول وعجزت عن ادراك الصفات الكمالية التي اتصفت بها تلك الفتاة المليحة (فقلت ذريني) أي اتركيني ودعيني في حالي (واعذريني) أي اقبلي عذري في عدم اتباعي لك وعدم اشتغالي بهواك (فانني) تعليل لما قبله (شغفت) يقال شغف به كفرح علق به (بتحصيل العلوم وكشفها) فمن كان جل همته مصروفا الى تحصيل العلوم وكشف غوامضها لا يتيسر له الاشتغال بهوى المحبوبة (ولي) أي ثابت لي وهو خبر مقدم (في طلاب الفضل والعلم والتقى) أي في طلب حصولها (غنى) بكسر الغين ضد الفقر وهو مبتدأ مؤخر (عن غناء الغانيات) الغناء بالكسر والمد بمعنى التغني والغانيات المغنيات (وعرفها) بفتح العين وسكون الراء بمعنى الرائحة طيبة كانت أو منتنة وأكثر استعماله في الطيبة والمراد هنا الطيبة يعني حصل لي غنى عن استعمال الملاهي واتباع الشهوات بطلب العلم والفضل والتقى فعلم من كلام الشيخين ان الاشتغال بتحصيل العلوم ينفي الهم والحزن واتباع أهوى

وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان وأما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والاحزان في أمور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق وقد ذكرنا انه لا ينبغي للعاقل ان يهتم لامر الدنيا لانه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب ويظهر أثره في الصلاة فهم الدنيا يمنعه عن الخير وهم الآخرة يحمله عليه والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلوم ينفي الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصر بن حسن المرغيناني في قصيدة له

استعن نصر بن الحسن
* في كل علم تحزن
ذاك الذي ينفي الحزن
* وغيره لا يؤتمن
والشيخ الامام الأجل
نجم الدين عمر بن محمد
النسفي في أم وليده شعر
سلام على من تيمتني
بطرفها
ولمحة خديها ولمحة طرفها
سبتني وأصبتني فتاة مليحة
* تحيرت الاوهام في كنه وصفها
* ولي في طلاب الفضل والعلم والتقى

فقلت ذريني واعذريني فانني
* شغفت بتحصيل العلوم وكشفها
* غنى عن غناء الغانيات وعرفها

والشهوات

وأما أسباب نسيان العلم فأكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض والنظر إلى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال والقاء القمل الحي على الأرض والحجامة على نقرة القفا فتجنبوها كلها تورث النسيان (فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع الرزق وما يزيد في العمر وما ينقص) ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ لطلب العلم وفي كل ذلك صنفوا كتبا فاوردت بعضها هنا على سبيل الاختصار قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم أيضا وقال القائل

سرور الناس في لبس اللباس
وجمع العلم في ترك النعاس
وقال أليس من الخسران أن ليالي
تمر بلا نفع وتحسب من العمر وقال آخر
قم الليل يا هذا لعلك ترشد
الى كم تنام الليل والعمر يفقد

والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا ومتكئا على جنب والتهاون بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت بالليل وترك القمامة في البيت والمشي قدام المشايخ

والشهوات (وأما أسباب نسيان العلم فأكل الكزبرة الرطبة) مبتدأ خبره فيما بعده (وتورث النسيان والكزبرة بالتركي كشنيخ (والتفاح الحامض) أي المزاج الجامع بين الحلاوة والمرارة (والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور) أي قراءة الخط المكتوب على أحجار القبور (والمرور بين قطار الجمال) بالكسر معروف (والقاء القمل) بفتح القاف وسكون الميم معروف (الحي على الارض والحجامة على نقرة القفا) أي حفرتها في الحديث الحجامة في حفرة الرأس تورث النسيان (فتجنبوها كلها) تأكيد (تورث النسيان) وردت الآثار في كلها

﴿ فصل فيما يجلب الرزق ﴾ أي في الاسباب التي تجلب الرزق وتجره (وما يمنع الرزق وما يزيد في العمر وما ينقص ثم لا بد لطالب العلم من القوت) كي يتقوى به في طلب العلم (ومعرفة ما يزيد فيه) أي معرفة شيء يزاد بسببه القوت (وما يزيد في العمر والصحة) أي لا بد من معرفتهما (ليتفرغ) علة لقوله لا بد لطالب العلم الخ أي فيكون فارغا (لطلب العلم وفي كل ذلك) المذكور (صنفوا كتبا) تبين دلائل الكل (فاوردت بعضها) أي بعض الكتب المصنفة أي بعض ما فيها (هنا) أي في هذا المختصر (على سبيل الاختصار) ولما أراد أن يشرع في بيانه قال على سبيل الاستئناف (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القدر) هو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من الحسن والقبح والنفع والضرر وما يجوز به من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب الى غير ذلك (الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر) أي الاحسان فان قيل الآجال والارزاق مقدرة لا يزيد ولا تنقص بالنصوص الدالة عليها فجاز عمه الحديث أجيب بان الاشياء قد تكتب في اللوح المحفوظ معلقة على الشروط كما يكتب ان أحسن فلان فعمره ثلاثون سنة والا فخمسون وهو المعنى من قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لكن هذا بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ لا بالنسبة الى علم الله الازلي اذ لا محو فيه ولا زيادة (فان الرجل) هذا من تتمة الحديث (ليحرم الرزق) أي من الرزق (بالذنب يصيبه) أي بسبب ذنب يرتكبه وجملة يصيبه في محل النصب على انه حال أو في محل الجر على انه صفة للذنب باعتبار كون اللام للجنس فيصير كالنكرة في العموم كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا (ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا) نصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي أخص خصوصا (الكذب) رفع على أنه مبتدأ (يورث الفقر) خبره (وقد ورد فيه حديث خاص) أي والحال أنه قد ورد حديث خاص دال على كون الكذب بخصوصه مورثا للفقر (وكذا نوم الصبحة) بضم الصاد وسكون الباء أي النوم وقت الصبح (يمنع الرزق) وقد ورد الحديث في هذا المعنى (وكثرة النوم تورث الفقر) أي الاحتياج من جهة المال (وفقر العلم) أي الجهل (أيضا) أي كالفقر من جهة المال (وقال القائل)

سرور الناس في لبس اللباس ● وجمع العلم في ترك النعاس

أي النوم هو المعنى ظاهر (وقال) أي القائل (أليس) الاستفهام للتقرير (من الخسران أن ليالي) جمع ليلة (تمر بلا نفع وتحسب) على صيغة المبني للمفعول من الحساب (من العمر وقال آخر قم الليل) أي في الليل للعبادة (يا هذا) أي يا أيها الطالب (لعلك ترشد) أي مرجو منك الرشاد (الى كم) أي الى مدة (تنام الليل والعمر ينفد) أي يمضي (والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا ومتكئا على جنب) بفتح الجيم وسكون النون (والتهاون) أي عدم الاعتبار والتضييع (بسقاط) بضم السين ما سقط من الشيء (المائدة) من الخبز ونحوه (وحرق قشر البصل والثوم) هما شجرتان معروفتان (وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت بالليل وترك القمامة) أي الكناسة بالتركي سبرندى (في البيت والمشي قدام المشايخ) جمع شيخ وهو

الكبير فى السن (ونداء الابوين) أى الأب والأم (باسمهما) لانه ينافى تعظيمهما (والخلال) أى تخليل الاسنان (بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على أحد زوجى الباب) أى على أحد شقى الباب (والتوضؤ فى المبرز) بفتح الميم وسكون الباء المستراح (وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه) أى ازالة بلله (بالثوب وترك بيت العنكبوت فى البيت والتهاون بالصلاة) بان لا يصلى أو يصلى ولكن بترك التعديل والخضوع (واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار فى الذهاب الى السوق) أى الذهاب اليه بكرة (والابطاء فى الرجوع منه) أى التأخر فى الرجوع من السوق (وشراء كسيرات الخبز) بضم الكاف وفتح السين جمع كسرة وهى القطعة من الخبز (من الفقراء السؤال) بضم السين وتشديد الهمزة جمع سائل (ودعاء الشر) أى الدعاء بالشر (على الولد وترك تخمير الاوانى) أى ترك ستورها (واطفاء السراج بالنفس) بفتحتين (كل ذلك يورث الفقر) قوله والنوم عريانا مبتدأ وكل ذلك تأكيد ويورث الفقر خبره (عرف ذلك) أى كونه مورثا للفقر (بالآثار) جمع أثر وهو خبر الصحابة (وكذا) أى مثل الأشياء السابقة فى ايراث الفقر (الكتابة بقلم معقود) أى منكسر فعقد بشىء (والامتشاط بمشط) بضم الميم (منكسر) ثبت ذلك بالاثر المروى (وترك الدعاء بالخير للوالدين والتعمم) أى لف العمامة (قاعدا والتسرول) أى لبس السراويل (قائما والبخل) أى المنع عن الفقراء (والتقتير) أى الانفاق على وجه المضايقة (والاسراف) ضد التقتير (والكسل والتوانى) أى الضعف (والتهاون فى الامور كل ذلك يورث الفقر) ولما فرغ من بيان الاسباب المورثة للفقر شرع فى بيان الاسباب الجالبة للغنى فقال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استنزلوا الرزق) أى اطلبوا نزول الرزق (بالصدقة والبكور) أى القيام بكرة (مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق) أى من أسباب انفتاح الرزق لما ورد فى الأثر عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق (وبسط الوجه) أى بشاشته وانبساطه (وطيب الكلام) يعنى حسن الاداء بلين ورفق (يزيد فى الرزق وعن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما كنس الفناء) أى قدام الدار (وغسل الاناء) الذى يستعمل للطعام ونحوه (مجلبة للغنى) بكسر الغين وبالقصر ضد الفقر والمجلبة بفتح الميم وسكون الجيم مصدر بمعنى الجلب أى سبب جلب الغنى (وأقوى الاسباب الجالبة المحصلة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع) أى الاحتياج والتواضع والخضوع واللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب (وتعديل الاركان) أى تسكين الجوارح فى الركوع والسجود والقومة بينهما والقعدة بين السجدتين (وسائر واجباتها) أى باقى واجباتها وانما أفرد التعديل بالذكر مع كونه واجبا أيضا اهتماما لشأنه لوقوع اهمال الخلق اياه كثيرا وقال ابراهيم النخعى اذا رأيتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارجوا عياله من ضيق المعيشة ذكره فى الروضة (وسننها وآدابها وصلاة الضحى فى ذلك) أى فى جلب الغنى (معروفة مشهورة) روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم اكفنى أول النهار بأربع أكفك بهن آخر يومك يعنى أقضى حوائجك وأدفع عنك ما تكره بعد صلاتك الى آخر النهار كذا فى شرح الشرعة والمراد بالاربع صلاة الضحى والاحاديث فى فضيلتها كثيرة (وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل اذا يغشى وألم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة) أى الوضوء (وأداء سنة الفجر والوتر فى البيت) لقوله صلى الله عليه وسلم

من
الاسباب الجالبة المحصلة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلاة الضحى فى ذلك معروفة مشهورة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل اذا يغشى وألم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة وأداء سنة الفجر والوتر فى البيت

وأن لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وان لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه وقيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه قال بزرجمهر اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه قال علي رضي الله تعالى عنه اذا تم العقل نقص الكلام

من صلى سنة الفجر في بيته يوسع الله رزقه ويقل المنازعة بينه وبين أهله وختم له بالايمان كذا في شرح التحفة (وان لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة) أي لمجالستهن (وأن لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه وقيل من اشتغل بما لا يعنيه) أي بما لا يهمه (يفوته) أي ذلك الرجل (ما يعنيه) أي يهمه (قال بزرجمهر) وزير أنوشروان وكان عاقلا كاملا (اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه) أي احكم يقينا بجنونه لان العاقل لا يضيع أنفاسه فيما لا يعني (قال علي رضي الله تعالى عنه اذا تم العقل نقص الكلام) أي صار ذا نقصان على أن نقص لازم من النقصان (قال المصنف رحمه الله تعالى

اتفق لي في هذا المعنى شعر * اذا تم عقل المرء قل كلامه * وأيقن (اي من الايقان أي احكم بيقين (بحمق المرء ان كان مكثرا) لكلامه ويتكلم بما لا يهمه كيف لا وهو تضييع عمر نفيس في تكلم كلام خسيس (وقال آخر النطق زين) أي زينة المرء لانه به يمتاز عن الدواب وبه يعرف الجاهل ممتازا عن ذوي الالباب (والسكوت سلامة) لان في النطق خطرا فاذا سكت يكون سالما عن ذلك (فاذا نطقت) بتاء الخطاب (فلا تكن مكثارا) مبالغة كثيرا لانه يورث الكلال في العقل (ما ان ندمت على سكوت مرة) ما نافية وندمت على صيغة الخطاب أي ما ندمت على كونك ساكتا مرة (ولقد ندمت على الكلام مرارا) اي لقد ندمت على تكلم الكلام مرارا كثيرة بان تقول ما قلت هذا الكلام القبيح فثبت ان السلامة في السكوت (ومما يزيد في الرزق) اي من الاسباب المزيدة للرزق (أن يقول) كل يوم بعدا نشقاق الفجر الى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه مائة مرة) لان في هذا الكلام تسبيحا وتحميدا واستغفارا وتوبة وقد وعد للمستغفرين في نص القرآن الزيادة بالاموال فقال الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين الآية (وان يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء) أي في وقتي الصباح والمساء (مائة مرة وان يقول بعد الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب أيضا) أي ثلاثا وثلاثين مرة (ويستغفر) بالنصب عطفا على أن يقول (الله تعالى سبعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر) بالنصب من الاكثار (من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) أي لا انصراف عن معصية الله تعالى ولا قوة على طاعة الله تعالى الا بتوفيق الله تعالى (والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام) بالجر عطف على قول لا حول أي يكثر من الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام (ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم أغنني) بفتح الهمزة من الاغناء (بحلالك عن حرامك) أي عن الاشياء التي جعلتها محرمة (واكفني) من الكفاية (بفضلك عمن سواك) أي كن لي كافيا بفضلك عن الاحتياج (ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة أنت الله العزيز) أي الغالب من قولهم عز اذا غلب فيرجع الى القدرة وقيل عديم المثل فيكون من أسماء التنزيه (الحكيم) أي ذو الحكمة وهي العلم بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالاعمال على ما ينبغي وقيل بمعنى المحكم من الاحكام وهو اتقان التقدير واحسان التدبير فعلى الاول مركب من وصفين أحدهما من صفات الذات والآخر من صفات الافعال وعلى الثاني يرجع الى التقدير وقيل صيغة الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه فيرجع الى القوي (أنت الله الملك) معناه ذو الملك والمراد به القدرة على الايجاد من قولهم فلان يملك الابقاع بكذا اذا تمكن فيكون مرجعه الى صفة القدرة (القدوس) اي المنزه عن المعايب وقيل هو الذي لا تدركه الاوهام والابصار وهو صفة سلبية على الوجهين (أنت الله الحليم) أي الذي لا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منتهيه اليه وهو راجع الى التنزيه (الكريم) أي المتفضل الذي يعطي من

نقص الكلام قال المصنف رحمه الله تعالى

اتفق لي في هذا المعنى شعر

اذا تم عقل المرء قل كلامه

وأيقن بحمق المرء ان كان مكثرا

وقال آخر

النطق زين والسكوت سلامة

فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوت مرة

ولقد ندمت على الكلام مرارا

ومما يزيد في الرزق أن يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه مائة مرة وأن يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء مائة مرة وان يقول بعد الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب أيضا ويستغفر الله تعالى سبعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم أغنني بحلالك عن حرامك واكفني بفضلك عمن سواك ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة أنت الله العزيز الحكيم أنت الله الملك القدوس أنت الله الحليم الكريم

غير مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذي لا يستقصي في العقاب وقيل المتقدس عن النقائص والعيوب من قولهم كرأم الاموال لنفائسها ومنه يسمى شجر العنب كرما لانه أطيب الثمرة قريب المتناول وسهل القطاف عار عن الشوك بخلاف النخل (أنت الله خالق الخير والشر أنت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب) أي الغائب عن الحس (والشهادة) أي الحاضر له (عالم السر وأخفى) من السر وهو ضمير النفس (أنت الله الكبير) وهو نقيض الصغير وهما يستعملان للاحتشام باعتبار مقادير هاتم لعالي المرتبة قال الله تعالى حكاية عن فرعون انه لكبيركم الذي علمكم السحر والله تعالى كبير بالمعنى الثاني اما باعتبار انه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث انه واجب الوجود بالذات من جميع الجهات غني على الاطلاق ومايتوارد عليه حادث بالذات نازل في حضيض الحاجة والافتقار واما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من أسماء التنزيه (المتعال) هو البالغ في العلى والمرتفع عن النقائص (أنت الله خالق كل شيء واليه) أي الى حكمه (يعود كل شيء أنت الله ديان يوم الدين) ومعنى الديان القهار والقاضي والمجازي الذي لا يضيع عملا بل يجزي بالخير والشر (لم تزل) في الماضي (ولا تزال) في المستقبل (أنت الله لا اله الا أنت أنت الله الاحد) في الصفات لا يشاركه أحد فيها (الصمد) أي السيد سمي بذلك لانه يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغبات وقيل هو العلي في الدرجة (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم) اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان على من رق له وأسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ بالغايات التي هي أفعال دون المبادي التي هي انفعالات فرحمة الله تعالى اما ارادة الانعام عليهم فيكون من صفات الذات أو نفس الانعام فيعود الى صفات الافعال والرحمن أبلغ من الرحيم لزيادة بنائه وذلك يؤخذ تارة باعتبار الكمية ويقال يا رحمن الدنيا والآخرة لان نعم المؤمن والكافر رحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وأخرى باعتبار الكيفية ويقال يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعمة الاخروية باسرها تامة عظيمة والنعمة الدنيوية بخلافها حقيرة وناقصة وغير تام وكان معنى الرحمن المنعم الحقيقي تام الرحمة عميم الاحسان ولذلك لا يطلق على غيره تعالى وغيره انما يفعل ما يفعل لغرض نفسه فيرجو بانعامه اما من الله ثوابا واما من الخلق عوضا أو ثناء (أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس السلام) أي ذو السلامة من النقائص مطلقا في ذاته وصفاته وأفعاله وقيل معناه معطي السلامة في المبدا والمعاد وفعلي الاول صفة سلبية وعلى الثاني صفة فعلية (المؤمن) أي المصدق بنفسه فيما أخبر به كالوحدانية مثلا في قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو ومصدق رسله بالقول نحو محمد رسول الله فهو صفة كلامية أو بخلق المعجزة لهم الدالة على صدق الرسل فصفة فعلية وقيل المؤمن لعباده من الفزع الاكبر اما بقوله أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة أو بخلق الامن والطمأنينة فيهم فيرجع الى صفة فعلية أو كلامية (المهيمن) أي الرقيب البالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا نشر جناحيه على فرخه صيانة له فلا أجعله مرادفا له فاذن في المهيمن من المبالغة باعتبار الاشتقاق والزنة ما ليس في الرقيب كالرحمن والرحيم (العزيز الجبار) بناء مبالغة من الجبر وهو في الاصل اصلاح الشيء بضرب من القهر ومنه جبر العظم ونحوه قول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وقيل من الجبر بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا واجبره اذا كرهه فرجعه على المعنيين صفة فعلية (المتكبر) أي العظيم ذو الكبرياء وهو المتعال عن صفة الخلق (لا اله الا أنت الله الخالق البارئ) ومعنى البارئ خالق الخلق بريئا من التفاوت وتميز بعضها عن بعض بالهيئات والصور المختلفة (المصور) قال الغزالي قد يظن ان هذه الثلاثة مترادفة وانها راجعة الى الخلق والاختراع والاولى أن يقال ما خرج من العدم الى الوجود أولا الى التقدير وثانيا الى الايجاد على وفق ذلك التقدير وثالثا الى التصوير والتزيين كالبناء يقدره المهندس والرسام ثم يتبعه الباني ثم يزينه

أنت الله خالق الخير والشر أنت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر وأخفى أنت الله الكبير المتعال أنت الله خالق كل شيء واليه يعود كل شيء أنت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا تزال أنت الله لا اله الا أنت أنت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا اله الا أنت الله الخالق البارئ المصور

(١) غير بين

(٢) لن ولم يكن بالصفات كما في نسخ أخر

النقاش

النقائص فالله سبحانه وتعالى خالق من حيث أنه مقدر وبارئ من حيث أنه موجد ومصور من حيث أنه
يرتب صور المخترعات أحسن ترتيب ويزينها أكمل تزيين (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن
المعانى (يسبح له ما فى السموات والارض) ينزهه عن النقائص (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات
باسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم * ولما فرغ من بيان الاسباب المزيدة للرزق شرع فى بيان
الاسباب المزيدة للعمر فقال (ويمايزيد فى العمر البر) أى الاحسان (وترك الاذى) أى أذى المسلمين
(وتوقير الشيوخ) أى تعظيمهم وقد ورد فى الاخبار لمن عظم الشيوخ الكبار السن أن يعطى له مثل
عمرهم (وصلة الرحم) روى عن النبى عليه السلام ان العبد ليصل رحمه وبقى من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله
أجله ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من أجله ثلاثون سنة فيمدد أجله الى ثلاثة أيام (وان يقول
حين يصبح) أى يدخل فى الصباح (ويمسى) أى حين يدخل فى المساء كل يوم ثلاث مرات (سبحان الله
ملء الميزان) الملء بكسر الميم وسكون اللام اسم لما يأخذه الاناء اذا امتلأ والمراد بالميزان ميزان الاعمال
يوم القيامة الذى عرف كبره فى كتب الاحاديث (ومنتهى العلم) والمراد منه التكثير على وجه المبالغة بمعنى
ان علم الله تعالى لا يتناهى فكذلك التسبيح يعنى أسبح الله تعالى بتسبيح غير محصور ومعدود كعلمه تعالى
(ومبلغ الرضا) أى مبلغا ومقدارا يصيّره رضا الله تعالى (وزنة العرش) الزنة مصدر بمعنى الوزن كالعدة بمعنى
الوعد والمراد من هذه الالفاظ الكثرة فى التسبيح لا التحديد والتعيين (ولا اله الا الله ملء الميزان ومنتهى
العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش) والمراد أيضا
كثرة التهليل والتكبير (وان يحترز عن قطع الاشجار الرطبة) لانه ما من شىء الا وهو يسبح والقطع
منع لها عن تسبيحها لانها تسبح اذا قامت على ساقها بشهادة الاثر المروى (الا عند الضرورة) المقتضية
مثل الطبخ ونحوه (واسباغ الوضوء) أى اتمام سننه وآدابه (والصلاة بالتعظيم والقران) بكسر القاف
مصدر بمعنى المقارنة (بين الحج والعمرة وحفظ الصحة) بان لا يلقى نفسه فى المهالك ويقى نفسه من الحر
والبرد بالحلة ملازمة أسباب الصحة مزيدة للعمر (ولا بد من أن يتعلم شيأ من الطب) أى من علم الطب
المبين فيه أحوال بدن الانسان من حيث الصحة والسقم (ويترك بالآثار الواردة فى الطب الذى جمعه
الشيخ الامام أبو العباس المستغفرى فى كتابه المسمى بطب النبى عليه الصلاة والسلام) وكأن قائلا قال فان
نجد ذلك الكتاب فأجابه بقوله (يجده من يطلبه) وهو كتاب مشهور ومعتبر بين العلماء فلا بد للطالب من
أن يجده ويترك بالآثار والاخبار المذكورة فيه (والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل
الرسل الكرام)

الحمد لله الذى علم الانسان ما لم يعلم وختم باكمال الدين فتفضل وأنعم وشرفنا باكمل هاد وأعظم
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿أما بعد﴾ فقد تم طبع كتاب شرح العلامة الجليل الشيخ
ابراهيم بن اسمعيل على الرسالة المسماة بتعليم المتعلم طريق التعلم لسيد زمانه
وعلامة أوانه الشيخ الزرنوجى نفعنا الله بهما وذلك
* شربون (جاوا) مصححا بمعرفة رئيس لجنة
التصحيح بالمطبعة المذكورة وصلى الله على
سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله
وصحبه وسلم
آمين

له الاسماء الحسنى يسبح
له ما فى السموات
والارض وهو العزيز
الحكيم ويمايزيد فى
العمر البر وترك الاذى
وتوقير الشيوخ وصلة
الرحم وان يقول حين
يصبح ويمسى كل يوم
ثلاث مرات سبحان
الله ملء الميزان ومنتهى
العلم ومبلغ الرضا وزنة
العرش ولا اله الا الله
ملء الميزان ومنتهى
العلم ومبلغ الرضا وزنة
العرش والله أكبر ملء
الميزان ومنتهى العلم
ومبلغ الرضا وزنة العرش
وان يحترز عن قطع
الاشجار الرطبة الا
عند الضرورة واسباغ
الوضوء والصلاة بالتعظيم
والقران بين الحج
والعمرة وحفظ الصحة
ولا بد أن يتعلم شيأ من
الطب ويترك بالآثار
الواردة فى الطب الذى
جمعه الشيخ الامام أبو
العباس المستغفرى فى
كتابه المسمى بطب
النبى عليه الصلاة والسلام
يجده من يطلبه والحمد
لله على التمام والصلاة
والسلام على سيدنا محمد
أفضل الرسل الكرام

فهرس

﴿ شرح الرسالة المسماة بتعليم المتعلم طريق التعلم ﴾

صحيفة	
٤	فصل فى ماهية العلم والفقه وفضله
١٠	فصل فى النية فى حال التعلم
١٣	فصل فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات عليه
١٦	فصل فى تعظيم العلم وأهله
٢٠	فصل فى الجد والمواظبة والهمة
٢٨	فصل فى بداية السبق وقدره وترتيبه

صحيفة	
٣٤	فصل فى التوكل
٣٦	فصل فى وقت التحصيل
	فصل فى الشفقة والنصيحة
٣٨	فصل فى الاستفادة
٣٩	فصل فى الورع
٤١	فصل فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان
٤٣	فصل فيما يجلب الرزق